طبعة منقحة ومزيدة



أكرمتني السماء

العودة المباركة إلى النعمة الإلهية

ويليه نقض التصريح على كتاب نحو الاسلام الصحيح



مروان خليفات



أكرمتني السماء

العَودَةُ المُبَارَكَةُ إلى النِعمَةِ الإلَهِيّة

ويليه نقض التصريح

قسم الشؤون الدينية

شعبة البحوث والدراسات



الكتاب: أكرمتني السماء.

المؤلف: مروان خليفات.

إصدار: قسم الشؤون الدينية – شعبة البحوث والدراسات.

الطبعة: الأولى.

المطبعة: دار الوارث للطباعة والنشر.

السنة: ١٤٣٦هـ– ٢٠١٥م.

الإخراج: الشيخ باسم العلي.

تصميم الغلاف: علي جبار إسماعيل / وحدة التصميم.

قال رسول الله ﷺ:

تركتم على المحجة البيضاء

ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك

مسند أحمد ٤/ ١٢٦

قال رسول الله ﷺ:

إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر:

كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفونني فيهما.

صحيح سنن الترمذي: كتاب المناقب الألباني وقريب منه في صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسله بالبينات وأنزل معهم الكتب، والميزان رحمة للناس وهدى، وصلِّ اللهم على المصطفين محمد وآله الغر الميامين، صلاة دائمة لا حدود لعددها ولا نهاية لأمدها.

بعد طبع كتابنا (وركبت السفينة)[1] تلقاه الناس بقبول حسن وأثنوا عليه الثناء الجميل، فلله الحمد أولاً وآخراً، وقد عرض عليّ بعض الإخوان تلخيص الكتاب، وقد تكون هذه الفكرة صائبة، فالكتاب تتجاوز صفحاته الستمائة صفحة، وليس باستطاعة كل إنسان أن يقرأه أو يشتريه، لهذا قمت بتلخيصه.

أما الكتاب الأصلي فهو يحكي قصة انتقالي من مذهب إلى آخر، طلباً للإسلام الصحيح، وهو محاولة للوصول إلى المنظومة الإلهية التي تعبر عن الإسلام من خلال طرح ثلاث مدارس فكرية موجودة بشكل ملحوظ على الساحة وهي:

---

(١) طبع الكتاب ثلاث مرات ونأسف لكثرة الاخطاء المطبعية التي وقعت في طبعة مركز الغدير في بيروت ، اذ لم اتول الاشراف المباشر عليها وهناك طبعة محققة ومنقحة في طريقها إلى الطبع.

١- أتباع الأئمة الأربعة والأشعري.

٢- أتباع السلف (السلفية).

٣- أتباع آل البيت (الشيعة الإمامية).

ولأن هـذا البحـث مختصـر، فقـد اضـطررت إلى أن أحصـره بـين المدرستين الأولى والثالثة، ومـن يـرد أن يطلـع عـلى المدرسـة السـلفية فعليـه بمراجعة كتابنا المذكور، وأسأل الله أن يوفقنـا لكتابـة بحـث مسـتقل عـن السلفية في القريـب العاجـل، وأن ينتفـع بهـذا البحـث المسـلمون في أرجـاء المعمورة، إنه نعم المولى ونعم النصير.

مروان خليفات

إربد - الأردن

بداية الرحلة

تبتسم السماء للأرض وتنثر في طرقها المسرات، الإنسان لا يعي لغتها.

وقد يتآمر مع العبث لحجب إشعاعاتها.. وبالرغم من هذا فهي لا تكترث. تبقي يدها ممدودة لعل أحداً يصافحها فيحيا!.

ما كنت أظن أنني أجهل لغتها، إلى أن بدأت أولى محطات رحلتي.

الشمس معلقة في الفضاء، وقد ابتلعت الخديعة قسماً كبيراً من نورها، في هذا الوقت وعلى إحدى طرق قريتي الملبدة بالغربة، التَفتَ إليّ التوفيق، كان مختبئاً في طيات كلام صديقي الذي رافقته منذ صباي.

حاورته كثيراً، كي يخلع معتقداته التي أخذها عن أهل البيت عليهم السلام ويرتدي التسنن، كانت ساعات ساخنة بيني وبينه، تمنيت أن يصبح على مذهبنا.

تدحرجت الأيام، وسجلت في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، كان أساتذتي لا يذكرون أتباع أهل البيت عليهم السلام الشيعة بخير.

ومع أنني كنت على المذهب الشافعي، إلا أنني بدأت أتأثر بما يطرحه أساتذتي السلفيون، فيما يختص بالاعتقاد. فصرت أردّد معالم العقيدة السلفية، وكذا ما يقال عن الشيعة في قاعة الدرس، وذلك كي أبدأ بهداية صديقي !! لكنه كان يرد عليّ بكل قوة.

وفي أثناء مسيرنا وبينما كنت أحدثه عن فضائل أبي بكر وعمر قاطعني قائلاً – كالمنتصر –: رزيّة الخميس!

قلت: خيراً ماذا تقصد؟

قال: إنّها حادثة كانت قبل وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله بأيام، حيث قال النبي صلى الله عليه وآله لأصحابه: (هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده)، فقال عمر: إنّ النبي قد غلب عليه الوجع، أو يهجر، حسبنا كتاب الله !!!.

فقلت له: هل وصل بكم الأمر أن تنسبوا هذا الكلام للفاروق، الذي ما عصى النبي صلى الله عليه وآله قط ؟!!!.

قال: تجد هذه الحادثة في صحيحي البخاري ومسلم[1].

عندئذ يئست من جوابه وشعرت بالهزيمة، وقلت فوراً: وإن قال ذلك، فهو يبقى صحابياً!! أسأل الله الغفران ... عبارة لم تأت صدفة، ولكنها تعبير عن عقيدة ترسّخت في أذهاننا.

وسألته: في أي كتاب قرأت هذه الحادثة؟ لأَنني وإن وقفت موقف المعاند الذي هُزِم ولم يعترف، لكنني كنت أتمزّق ألماً.

فقال: في كتاب لأحد علماء أهل السنة الذين اعتنقوا مذهب أهل البيت عليهم السلام.

وطلبت الكتاب منه، وبدأت بقراءته فور وقوعه بين يديّ، ورزيّة الخميس تدور في ذهني، وكنت أتوجّس خيفةً من عثوري عليها.

فأخذتني قصة الكاتب، وقرأت نصوص إمامة آل البيت عليهم السلام، ومخالفات بعض مشاهير الصحابة للرسول صلى الله عليه وآله، ورزية الخميس...، والمؤلف يوثق كل قضية من صحاحنا المعتبرة، فدهشت لما أقرأ وشعرت بكل طموحاتي قد انهارت مغمى عليها، وحاولت إقناع نفسي بأنّ هذه الحقائق غير موجودة في كتبنا.

(١) راجع الحادثة في صحيح البخاري، كتاب المرض والطب، باب قول المريض قوموا عني. صحيح مسلم كتاب الوصية باب ترك الوصية، طبقات ابن سعد: ج٢/ ص٣٧...

وفي اليوم الثاني عزمت على توثيق نصوص الكتاب من مكتبة الجامعة، وبدأت برزّية الخميس، فوجدتها مثّبتة في صحيحي البخاري ومسلم بطرق عدة.

وكان أمامي احتمالان: إمّا أن أوافق عمر على قوله، فيكون النبي ﷺ يهجر - والعياذ بالله - وبهذا أدفع التهمة عن عمر. وإمّا أن أدافع عن النبي ﷺ وأقر بأنّ الصحابة بقيادة عمر ارتكبوا خطأً جسيماً بحق النبي ﷺ حتى طردهم، وهنا أتنازل أمام صديقي عن معتقدات طالما ردّدتها وافتخرت بها أمامه.

وفي اليوم نفسه سألني صديقي عن صحة ما في الكتاب فقلت وقلبي يعتصره الألم: نعم، صحيح.

بقيت فترة حائراً أسيراً للمتاهة، وعرض عليّ صديقي كتاب (لأكون مع الصادقين) لمؤلفه التيجاني وكتابه (فاسألوا أهل الذكر) وغيرهما، فكشفت هذه الكتب أمامي حقائق كثيرة وزادت حيرتي وشكّي.

حاولت كتم أنفاس حيرتي، بقراءة ردود علمائنا على الحقائق المذكورة، لكنّها لم تنفعني بل زادتني بصيرة بأحقية مذهب أهل البيت عليهم السلام.

إلى أن اكتملت صورة الحقيقة في ذهني، واعتنقت مذهب آل البيت عليهم السلام، بكل قناعة واطمئنان قلب.

وها أنا الآن - وبعد تخرجي من كلية الشريعة - على يقين تام بصحة ما أنا عليه، أقول هذه الكلمات، ويمرّ بذهني كيف عزمت على هداية صديقي الشيعي وأهله، وإذا بالصورة قد انعكست، فكان هو - وفقه الله - سبب هدايتي.

ولا أنسى تلك اليد - يد الرحمة الإلهية -، التي كانت تعطف عليّ باستمرار أيّما عطف، فلك الحمد ربّاه حمداً يليق بجلالك العظيم ومنّك الجسيم.

لماذا هذا الموضوع؟

لقد أخبرنا النبي ﷺ أن أمّته ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة كُلها في النار إلا واحدة في الجنة[1].

ونحن نرى اليوم أنّ المسلمين فرقٌ عديدة، وكلُ واحدة تدعيّ أنها على الحق، وقد رأيت هذا الأمر مهماً جداً وعليه يتوقف مصير المسلمين، لذا فحريّ بكل مسلم يرجو الخلاص يوم القيامة أن يجتهد في معرفة هذه الفرقة فيتّبعها.

وأنا بحمد الله قد فعلت، وبعد البحث الجاد وجدت هذه الفرقة، وثبت لي بالدليل العقلي والنقلي أنّها هي الناجية، وسأُثبت ذلك في هذا البحث.

ومن الغريب أنّ المسلم يقرأ حديث الافتراق هذا ولا يقوم بواجبه الشرعي في البحث عن هذه الطائفة بحريّة وموضوعّية، كي تبرأ ذمته ويلقى ربّه بقلبٍ سليم.

(والواجب على المسلم بعد تباعد الزمان عن صاحب الرسالة ﷺ واختلاف المذاهب والآراء، وتشعب الفرق والنحل أن يسلك الطريق

---

(١) راجع حديث الافتراق في مستدرك الحاكم: ج١/ ص٦ – ١٢٨، سنن الترمذي: ج٥، ص٢٦، مسند احمد: ج٢، ص٣٣٢.

الذي يثق فيه أنّه يوصله إلى معرفة الأحكام المنزلة على محمد ﷺ صاحب الرسالة، لأن المسلم مكلّف بالعمل بجميع الأحكام المنزلة كما أُنزلت. ولكن كيف يعرف أنّها الأحكام المنزلة كما أُنزلت والمسلمون مختلفون والطوائف متفرّقة، فلا الصلاة واحدة، ولا العبادات متّفقة، ولا الأعمال في جميع المعاملات على وتيرة واحدة ...؟!

فماذا يصنع؟ بأي طريقة من الصلاة إذن يصلّي؟ وبأي شاكلة من الآراء يعمل في عبادته ومعاملاته، كالنّكاح والطلاق والميراث والبيع والشراء وإقامة الحدود والديات وما إلى ذلك؟!.

ولا يجوز له أن يقلّد الآباء، ويستكين إلى ما عليه أهله وأصحابه، بل لا بدّ أن يتيقّن بينه وبين نفسه، وبينه وبين الله تعالى، فإنّه لا مجاملة هنا ولا مداهنة ولا تحيّز ولا تعصب.

لابدّ له أن يتيقّن بأنّه قد أخذ بأمثل الطرق التي يعتقد فيها بفراغ ذمّته بينه وبين الله من التكاليف المفروضة عليه منه تعالى، ويعتقد أنّ لا عقاب عليه ولا عتاب منه تعالى باتّباعها وأخذ الأحكام منها، ولا يجوز أن تأخذه

في الله لومة لائم ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾[١]، ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾[٢] ﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾[٣].[٤]

العقيدة وعامل البيئة

إنّ البيئة، والظروف المحيطة بها، غالباً ما يكون لها أثر بالغ في تحديد فكر الإنسان واتجاهاته، حيث الموروثات البيئية تصبح مع مرور الزمن، ومع الاعتياد عليها قولاً وسلوكاً، حقائق ثابتة لا يجوز الخروج عليها، فإذا ما عُرض على إنسان شيء يخالف معتقداته، فإنّ الرواسب الفكرية لمجتمعه والتي صارت تجري في عروقه، تنبعث تلقائياً وتقف في وجه كل من يخالفها، ولكن المسلم، ذلك الإنسان العظيم، يفرض عليه دينُه أن يرحّب بأفكار الآخرين ويناقشها بانفتاحٍ وموضوعية.

ولو نظرنا إلى حال الأمّة الإسلاميّة، لوجدناها طرائق قدداً ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[٥]. وأصبحت كل طائفة من الطوائف الإسلامية

---

(١) سورة القيامة: ٣٦.

(٢) سورة القيامة: ١٤.

(٣) سورة المزمل: ١٩.

(٤) كتاب عقائد الإمامية/ محمد رضا المظفر: ص٦٣ – ٦٤.

(٥) سورة المؤمنون: ٥٣.

تنظر لأفكارها على إنها مسلّمات لا يجوز التعرض لها[١]. وإذا ما ناقشت أفكار الآخرين فإنها تحمل عليها بخيلها ورجلها.

هذا مع أنّ الله عز وجل دعا المسلمين للانفتاح على أهل الكتاب، فضلاً عن الانفتاح على أنفسهم قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾[٢].

فلماذا المسلمون لا ينفتح بعضهم على البعض؟ (لماذا هذا التجافي بين أبناء الدين الواحد؟.

هل انتخب كل منّا مذهبه عن وعي وإدراك وبعد الدرس والتحقيق، أم كيف حصل هذا الانتماء؟ ولابد أن نعترف بأنّ هذه الموضوعية ستكون أمراً صعباً للغاية عندما نواجه قضايا تتعلق بالعقائد والتقاليد والموروثات التي تشبّعت بها العروق وألفتها النفوس.

فلو أنّك سألت شاباً ولد في مدينة (النجف) فقلت له: هل ستكون شيعيّاً لو حصل أنّك ولدت من أبوين سنيّين؟ وهكذا لو سألت الحلبي:

---

(١) هذه النظرية خاطئة وقد ذمها الله في كتابه، فهذا القول كقول مشركي العرب: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ الزخرف: ٢٢.

(٢) سورة آل عمران: ٦٤.

هل أنك ستكون سنياً بهذه الطريقة، لو أنك ولدت في النجف في أسرة شيعية؟

هنا سوف لا يختلف منا اثنان حول الجواب – لا – الذي سنسمعه، بل يمكننا أن نضع الجواب مقدماً على أنه من المسلّمات التي لا خلاف فيها، وهذه الملاحظة وحدها تكفي، لأن تضعنا أمام الحقيقة كلها، وتكفي لأن تبعث فينا الاستغراب لهذا التجافي والتنافر الحاصل بيننا... فلقد بلغت بنا تلك العصبيات حداً بالغ الخطورة، حتى صار تعصبنا لأي شيء ألفناه هو أشد ألف مرة من استعدادنا للتمسك بالحكم الشرعي الثابت ..

ما الذي يحملني على الاعتقاد – إلى حد التسليم – بأنّ مذهبي الذي ورثته عن آبائي ومجتمعي الصغير هو الحق الأوحد الأمثل. وأنّه الصورة الأكثر كمالاً للدين الإسلامي الحنيف، بحيث لا يشاركه مذهب آخر في حَظّهِ هذا من الكمال؟

ما الذي يحملني على هذا الاعتقاد، أهو القرآن الكريم؟ أمّ السنّة المطهرة، أم العقل السليم، أم هي العصبية التي لا تستند إلى شيء؟!.

ولماذا لا يمكنني أن أعتقد بأن المذاهب الأخرى هي مثل مذهبي على الأقل ... ألستُ مسؤولا غداً عن سبب اعتقادي وتبعيتي الدينيّة؟

وهذا السؤال الخطير الذي يجب أن أقف عنده موقف الجد... وأمام تلك الحقائق فلا مفرّ من كوننا جميعاً على قدم سواء من المسؤولية البحث والتحري والاستكشاف، ثم انتخاب الموقف الواعي القويم غير المنحاز وغير المتطرف.

وكلنا متساوون في الحاجة إلى مراجعة مواقفنا، ثم إعادة بنائها على أساس سليم)[1].

---

(١) منهج في الانتماء المذهبي، صائب عبد الحميد: ص١٥ – ٢٠.

اقتحام العقبة

يبدو أنّ هناك عقبة تقف أمامنا ولا بدّ من اقتحامها قبل الدخول في صلب الموضوع، فقد يقول قائل: إنَ طرح موضوع كهذا فيه اعتداء على أفكار الآخرين وأئمة المذاهب...

إنّ هذا الكلام يحتاج إلى وقفة، فبحثنا هذا ليس إلا بحثاً علمياً ومحاولة للوصول إلى الحقيقة، ولا نقصد من ذلك إيذاء أحد.

ولو أدى بنا البحث إلى مخالفة أحد المذاهب الإسلامية أو أحد الأئمة رضي الله عنهم، فلا يلزم من ذلك الاعتداء عليهم، غاية ما يلزم من ذلك تخطئتهم، والتخطئة الناجمة عن البحث العلمي النزيه ليس فيها اعتداء على أحد ولا حط من كرامته.

وكشف الخطأ هو تقدّم كبير لنا نحو الرقي والكمال.

إن دهشتي تزداد من هذا الذي يغمض عينيه ويصم سمعه متّبعاً سياسة النعامة، ظاناً أنّه سينجو من الخطر الذي يترقبه!.

إنّ حديث الافتراق لا مفرّ من الاعتراف به، وخلع التقليد الذي غلّف العقول هو أوّل خطوة نحو الوصول إلى درب السماء.

في عهد النبي صلى الله عليه وآله

كان الصحابة رضي الله عنهم يرجعون إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فيما يعرض لهم من أمور، وكان النبي صلى الله عليه وآله يجيبهم وفق التشريع الإلهي، ونحن نعلم أنّ النبي صلى الله عليه وآله ليس مخلّداً ليرجع الناس إليه في أمورهم الدينية والدنيوية، وقد مات صلى الله عليه وآله، بعد أن قام بواجبه خير قيام، ولا بد من مبيّن للشرع الإلهي بياناً كاملاً صحيحاً يطمئن المسلم فيه، إلى أنّ أقواله هذه هي المقصود الشرعي.

ولكن من هو هذا المبيّن الذي جعله الله لنا؟ هذا السؤال هو الذي قسّم الأمة إلى فرق عديدة، إن الله عز وجل لم يقبل من الإنسان إلا أن يؤمن بالإسلام الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وآله قال عز وجل: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[1] ولكن أين نجد هذا الإسلام الذي لا يقبل الله غيره؟ أهو عند الأشعري والمذاهب الأربعة؟ أم هو عند الإمامية؟ أم عند السلفية؟ أم عند المعتزلة؟ أم عند الماتريديه؟

وهكذا يستمر التساؤل، حتى نصل إلى ثلاث وسبعين فرقة.

تعال معي - قارئي العزيز - لنبحث عن هذا المبيّن حتى نأخذ ديننا عنه ونبرئ ذمتنا أمام الله، لنبحث عن الأطروحة الإلهية التي تخلو من

---

(١) سورة آل عمران: ٨٥.

الثغرات والشطحات، الأطروحة القائمة على الجزم واليقين، لا نقص بها ولا زيادة ولا تغيير، تعال لننظر في أدلة الفرقتين لنرى أين موقعها من الإسلام، حتى لا نبقى كأولئك الذين يقولون: ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنّاً وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾[1].

التعريف بالمدرسة الأولى

هي المدرسة التي ينتمي إليها أكثر المسلمين اليوم، ويسمّون أنفسهم بأهل السنة والجماعة، وهم يرجعون في الأصول إلى أبي الحسن الأشعري وفي الفروع إلى الأئمة الأربعة[2].

ولد أبو الحسن الأشعري سنة ٢٧٠هـ وقيل ٢٦٠هـ، وتوفي سنة ٣٢٤هـ وقيل ٣٣٠هـ، وقد درس علم الكلام على يد الجبائي أحد شيوخ المعتزلة، وبعد أربعين سنة من اعتزال الأشعري وعلى أثر مناقشات عدة مع أستاذه الجبائي تكونت لديه رؤىً خاصة دعته لترك الاعتزال[3]، وأسّس مذهباً وسطاً بين أهل الحديث الحَرفيين والمعتزلة العقليين، وصار

---

(١) سورة الجاثية: ٣٢.

(٢) ينبغي الالتفات إلى انّ لقب اهل السنة والجماعة اعم من الاشاعرة، فيدخل فيهم: الماتريدية، الظاهرية، الحشوية اصحاب الحديث، فإطلاقنا هذا اللقب على الأشاعرة من باب المجاراة لهم في إطلاقهم اللقب على أنفسهم.

(٣) وقد تكون هناك أسباب أخرى دعته لهذا الأمر، ليس هنا محل بحثها.

مذهبه عقلياً ونقلياً، وقد انتشر مذهبه بعد القرن السادس الهجري، ويقلّد الأشاعرة في الفقه أحد الأئمة الأربعة، وهم: أبو حنيفة النعمان، ومالك بن أنس، والشافعي، وأحمد ابن حنبل.

ولم يكن هؤلاء الأئمة على عقيدة الأشعري نفسها، فالأشعري ولد بعدهم بسنوات، وكان أبو حنيفة من المرجئة، وابن حنبل ومالك كانا على عقيدة أهل الحديث.

التعريف بالمدرسة الثانية

وهي المدرسة التي ينتمي إليها الشيعة الإمامية ويشكّلون نسبة كبيرة من المسلمين إذ يأتون بعد الأشاعرة من حيث العدد ... والشيعة يأخذون الإسلام - أصولاً وفروعاً - عن النبي ﷺ وآل بيته الأطهار عليهم السلام لا غير، وقالوا بإمامة آل البيت فكرياً وسياسياً وكانوا طوال فترات التاريخ معارضين لحكّام الجور، فلاقوا أذىً شديداً وتشويهاً لسمعتهم من قبل الحكّام وعلماء السوء على مدى التاريخ الإسلامي.

أمّا متى نشأ التشيّع فهناك نظريات عدة في نشوئه[١]، والذي نذهب إليه أن شيعة علي عليه السلام ظهروا في حياة النبي ﷺ الذين كان يطريهم ويمدحهم، ثم غلب عليهم اسم الشيعة فيما بعد...

قال أبو حاتم الرازي صاحب كتاب (الزينة): (إنّ أوّل اسم ظهر في الإسلام على عهد رسول الله ﷺ هو الشيعة، وكان هذا لقب أربعة من الصحابة هم: أبو ذر، وسلمان، المقداد، وعمّار)[٢].

وقال ابن خلدون: (كان جماعة من الصحابة يتشيّعون لعلي، ويرون استحقاقه على غيره، ولمّا عُدِل به إلى سواه تأففوا من ذلك وأسفوا له، إلّا

---

(١) قال بعضهم: ان التشيع نشأ يوم السقيفة وقيل إنه نشأ بعد مقتل عثمان ، وقيل انه نشأ على يد عبد الله بن سبأ...

(٢) روضات الجنات: ص٨٨.

ان القوم لرسوخ قدمهم في الدين، وحرصهم على الأُلفة لم يزيدوا في ذلك على النجوى بالتأفف والأسف)[١].

وقال الدكتور صبحي الصالح: (كان بين الصحابة حتى في عهد النبي ﷺ شيعة لربيبه علي، منهم: أبو ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وجابر بن عبد الله، وأبيّ بن كعب، وأبو الطفيل عمر بن وائلة، والعبّاس بن عبد المطلب، وجميع بنيه، وعمّار بن ياسر، وأبو أيوب الأنصاري)[٢].

وممّن أرجع التشيّع إلى عهد النبي ﷺ الأستاذ محمد كرد علي في خطط الشام[٣]، ومحمد عبد الله عنان في (الجمعيات السرّيّة)، وعبد الله الأمين في كتابه (الفرق والمذاهب القديمة)[٤].

---

(١) تاريخ ابن خلدون: ج٣، ص٣٦٤.

(٢) النظم الاسلامية: ص٩٦.

(٣) ج٥، ص٢٥١.

(٤) للوقوف على تفاصيل هذا الموضوع راجع كتابنا (وركبت السفينة): ص٦١٦ -٦١٩.

منهجنا في البحث

إنّ منهجنا في هذا البحث هو مطالبة كل فريق بدليله من الكتاب والسنّة على صحة دعواه بوجوب الرجوع إلى أولئك الناس، لأخذ الإسلام عنهم، فمنهجنا قرآني، قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[١].

ومن ثقلت كفة موازينه ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾[٢].

بالإضافة إلى ذلك، سنعرض لأهم الإشكالات في أُسس هاتين الفرقتين إن وجدت!

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٣].

---

(١) سورة التوبة: ١١٩.

(٢) سورة القارعة: ٧.

(٣) سورة الزمر: ١٧و١٨.

الباب الأول

مع الأشـاعـرة

لماذا أكون أشعريّاً؟

لماذا يجب عليّ أن أتبع الأشعري وأحد المذاهب الأربعة؟ هل من دليل؟ هل من آية؟ هل من حديث؟ وبالرجوع إلى القرآن والسنة لا نجد أدنى إشارة إلى هذا الأمر. قال جاد الحق علي جاد الحق - شيخ الأزهر-: (ولا يلزم من قول من قال بوجوب تقليد واحد من الأئمة أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، إذ لا دليل على ذلك)[1]..

نهي الأئمة عن تقليدهم

من أكبر الإشكالات التي تعرض لنا هنا: نهي الأئمة الأربعة أنفسهم عن تقليدهم، وقد ورد هذا النهي تلميحاً وتصريحاً وهذه بعض أقوالهم.

---

(١) الدروس الحسنية: ١٣٩.

أقوال أبي حنيفة

١ - (لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعرف من أين أخذناه)[1].

قال الشوكاني معلقاً على هذا القول: (وهذا هو تصريح بمنع التقليد، لأنّ من علم بالدليل فهو مجتهد مطالب بالحجة لا مقلّد، فإنّه الذي يقبل القول ولا يطالب بحجّة)[2].

٢- (قولنا هذا رأي وهو أحسن ما قدرنا عليه، فمن جاءنا بأحسن من قولنا فهو أولى بالصواب منّا)[3]. وقد أورد ابن حزم هذا القول ضمن أقوال أبي حنيفة في النهي عن تقليد.

٣- قيل لأبي حنيفة: يا أبا حنيفة هذا الذي تفتي فيه هو الحق الذي لا شك فيه؟ فقال: (لا أدري لعلّه الباطل الذي لا شك فيه) ...

---

(١) (الانتقاء) ابن عبد البر: / ص١٤٥،(مجموعة الرسائل المنيرية) الصنعاني: ج١، ص٢٨، (حجة الله البالغة) الشاه دهلوي: ج١، ص١٥٨.

(٢) القول المفيد، الشوكاني:، ص٤٩.

(٣) (تاريخ بغداد)، الخطيب البغدادي: ج٣، ص٤٢، (حجة الله البالغة): ج١/ ص١٥٧، (ملخص ابطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد) ابن حزم:، ص ٦٦.

وقال زفر: (كنّا نختلف إلى أبي حنيفة ومعنا أبو يوسف ومحمد بن الحسن فكنّا نكتب عنه، فقال يوماً لأبي يوسف: ويحك يعقوب! لا تكتب كل ما تسمعه منّي، فإني قد أرى الرأي اليوم فأتركه غداً، وأرى الرأي غداً فأتركه بعد غد...)[1]!.

أقوال مالك بن أنس

١- (إنّما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنّة فاتركوه)[2].

قال ابن حزم - معلّقاً على كلام مالك -: (فهذا مالك ينهى عن تقليده، وكذلك أبو حنيفة، وكذلك الشافعي...)[3].

وقال الشوكاني: (ولا يخفى عليك أنّ هذا تصريح منه - أي مالك - بالمنع من تقليده)[4].

---

(١) تاريخ بغداد: ج٣، ص٤٢، (ابو حنيفة) أبو زهرة.

(٢) (جامع بيان العلم وفضله) ابن عبد البر، تحقيق أبي الأشبال الزهيري: ج١/ ص٧٧٥،(معنى قول الإمام المطلبي إذا صح الحديث فهو مذهبي) تقي الدين السبكي، تحقيق على نايف بقاعي، ض١٢٥.

(٣) (الإحكام في أصول الأحكام): ج٦، ص٢٩٤.

(٤) (القول المفيد): ص٥٠.

٢- قال مالك: (إن نظن إلّا ظناً وما نحن بمستيقنين)[١].

٣- قال القعنبي: دخلت على مالك في مرضه الذي مات فيه فسلّمت عليه فرأيته يبكي فقلت: يا أبا عبد الله ما الذي يبكيك؟

فقال لي: (يا ابن قعنب ومالي لا أبكي! ومن أحقُّ بالبكاء منّي! لوددت أني ضُربت سوطاً وقد كانت لي السعة فيما سبقت إليه، وليتني لم أفتِ بالرأي)[٢]!!.

٤- روي أنّ مالكاً أفتى في طلاق البتة – أي الطلاق الذي لا رجعة فيه – أنها ثلاث، فنظر إلى أشهب قد كتبها، فقال: امحها، أنا كلما قلت قولاً جعلتموه قرآناً! أما يدريك! لعلي سأرجع عنها غداً فأقول: هي واحدة[٣]!!.

---

(١) (جامع بيان العلم وفضله): ج٢، ص٣٣.

(٢) رواه ابن عبد البر، راجع: (القول المفيد)، ص٧٩، (وفيات الأعيان) ابن خلكان: ج٣ ص٢٤٦.

(٣) (الاحكام في اصول الأحكام): ج٦، ص٣١٤.

أقوال الشافعي

١- (ما قلت وكان النبي ﷺ قد قال بخلاف قولي، فما صحّ من حديث النبي أولى ولا تقلّدوني)[١]!! وقد استدل السبكي بقول الشافعي هذا في نهيه عن التقليد.

٢- (لا يُقلّد أحد دون رسول الله) ﷺ[٢].

٣- قال الشافعي للمزني: (يا إبراهيم، لا تقلّدني في كل ما أقول! وانظر في ذلك لنفسك فإنّه دين)[٣].

٤- (لقد ألّفت هذه الكتب ولم آل جهداً، ولا بدّ أن يوجد فيها الخطأ!! لأنّ الله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[٤]. فما وجدتم في كتبي هذه ممّا يخالف الكتاب والسنّة فقد رجعت عنه)[٥]...

---

(١) (آداب الشافعي ومناقبه) ابن أبي حاتم الرازي: ص٩٣،(معنى قول الإمام المطلبي السبكي: ص٧١.

(٢) (الرد على من أخلد إلى الأرض وأنكر أن الاجتهاد في كل عصر فرض) السيوطي: / ص١٣٨.

(٣) (حجة الله البالغة): ج١/ ص١٥٧.

(٤) سورة النساء: ٨٢.

(٥) (مختصر المؤمل) أبو شامة الشافعي: / ص٦٠.

أقوال أحمد ابن حنبل

١ - (لا تقلّدني! ولا تقلّد مالكاً! ولا الشافعي! ولا الأوزاعي! ولا الثوري! وخذ من حيث أخذوا)[١].

٢ - قال أبو داود: قلت لأحمد: الأوزاعي أتّبعُ أم مالكاً؟

قال: (لا تقلّد دينك أحداً من هؤلاء!! ما جاء عن النبي فخذ به)[٢].

٣ - (من قلّة فقه الرجل أن يقلّد دينه الرجال)[٣].

٤ - ذُكِر لأحمد بن حنبل قول مالك وترك ما سواه، فقال: (لا يلتفت إلّا إلى الحديث، قوم يفتنون هكذا يتقلّدون قول رجل ولا يبالون بالحديث)[٤].

---

(١) المصدر السابق: ص٦١، (مجموعة الرسائل المنيرية): ج١، ص٢٧.

(٢) (مجموعة الرسائل المنيرية)، (إعلام الموقعين) ابن القيم: ج٢، ص٢٠٠.

(٣) (مجموعة الرسائل المنيرية) ج١ / ص٢٧، (إعلام الموقعين): ج٢، ص٢٠١.

(٤) (الرد على من أخلد إلى الأرض): ص١٣٤.

أقوال العلماء

١ – قال سحنون – وهو من أشهر تلاميذ مالك–: (ما أدري ما هذا الرأي الذي سفكت به الدماء واستحلت به الفروج، واستحقت به الحقوق)[١].

٢ – قال ابن عبد البر – حافظ المغرب–: (إنّه لا خلاف بين أهل الأعصار في فساد التقليد)[٢]. وبعد أن أورد آيات من القرآن في ذم التقليد قال: (وهذا كله نفي للتّقليد وإبطال لمن فهمه وهدي لرشده)[٣].

٣– قال القاضي الباقلاني: (من قلّد فلا يقلّد إلّا الحيّ ولا يجوز تقليد الميت)[٤].

٤ – قال السيوطي: (مازال السلف والخلف يأمرون بالاجتهاد ويحضّون عليه وينهون عن التقليد ويذمّونه ويكرهونه، وقد صنف في ذمّ

---

(١) (القول المفيد): ص٧٩. (اعلام الموقعين): ج١، ص٧٩

(٢) المصدر السابق: ص٤٨.

(٣) (الرد على من اخلد إلى الأرض): (القول المفيد): ص٤٨.

(٤) نسبه له ابن حزم في الإحكام: ج٦، ص٩٧.

التقليد كالمزني وابن حزم وابن عبد البر وأبي شامة وابن قيّم الجوزية وصاحب البحر المحيط)[١].

٥- كان ابن دقيق العيد الذي يعد مجدّد القرن السابع الهجري يرى حرمة التّقليد ولم يستطع التصريح بذلك إلّا عند وفاته (روى المؤرخ الأدفوي عن شيخه الإمام ابن دقيق العيد أنه طلب منه ورقة، وكتبها في مرض موته، وجعلها تحت فراشه، فلما مات أخرجوها، فإذا هي في تحريم التقليد مطلقاً)[٢].

٦- قال الشيخ الأكبر ابن العربي: (والتقليد في دين الله لا يجوز عندنا لا تقليد حي ولا ميّت)[٣].

٧- قال الشوكاني: (فنصوص أئمة المذاهب الأربعة في المنع من التقليد، وفي تقديم النص على آرائهم وآراء غيرهم، لا تخفى على عارفٍ من أتباعهم وغيرهم، وأيضا العلماء إنما أرشدوا غيرهم إلى ترك تقليدهم ونهوا عن ذلك)، (فإنّه صحّ عنهم - يقصد الأئمة الأربعة - المنع من التقليد)[٤].

---

(١) (الرد على من أخلد إلى الأرض): ص٤٢.

(٢) (القول المفيد): ص٥٧.

(٣) (الفتوحات المكية) الباب الثامن والثمانون.

(٤) (القول المفيد): ص٦٦ , ٤٢ , ٤٨.

٨- قال ابن الجوزي: (اعلم أنّ المقلّد على غير ثقة فيما قلّد فيه، وفي التقليد ابطال منفعة العقل لأنّه خلق للتأمل والتدبر...)[١].

٩- قال السيّد سابق: (وكانوا - الأئمة الأربعة - ينهون عن تقليدهم ويقولون: لا يجوز لأحد أن يقول قولنا من غير أن يعرف دليلنا، وصرّحوا أنّ مذهبهم هو الحديث الصحيح....)[٢].

١٠- قال سالم البهنساوي: (الأصل في الإسلام أن يأخذ المسلم الحكم الشرعي من الكتاب والسنّة، لأنّه لا عصمة لأحد حتى تصبح أقواله وأفعاله شرعاً من الله لا تحمل مخالفة، وأقوال أبي حنيفة ومالك والشافعي وغيرهم ليست ملزمة بذاتها، بل بما استندت إليه من الكتاب والسنّة النبوية، نصّ على ذلك هؤلاء الأئمة الأربعة)[٣].

---

(١) تلبيس ابليس: ص١٢٤-١٢٥، وذكره صاحب (القول المفيد): ص٦٦.

(٢) فقه السنة: ج١، ص ١٣-١٤.

(٣) السنة المفتري عليها: ص ١٩٤.

ومن نقلّد؟

بعد التغاضي عن أقوال الأئمة الأربعة في النهي عن تقليدهم، وعلى افتراض وجود دليل، لكن من نقلّد منهم؟ هل نقلّد أبا حنيفة أم مالكاً أم الشافعي أم أحمد؟ إن المرجّح مفقود والترجيح بلا مرجّح فاسد عقلاً وشرعاً، وإذا قلّدنا الشافعي مثلاً ألا يعني أننا وضعنا على الآخرين علامة استفهام؟ والملاحظ أنّ مذهب الأشعري الفقهي محل خلاف، فالحنفية يقولون كان حنفياً، المالكية يجعلونه مالكياً وكذا الشافعية!

الأئمة والسنة

إنّ المتّبع لآراء الأئمة الأربعة يجد أنّ فيها ما يخالف السنّة، ومن ذلك رأيهم في الطلاق، فمن المعلوم أنّ طلاق الثلاث بلفظ واحد أوقعه النبي ﷺ طلقة واحدة[١]. وأما الأئمة الأربعة فقد عدّوه ثلاث طلقات.

فكيف يجوز للمسلم ترك ما صح عن النبي ﷺ والأخذ بخلافه؟.

وقد جمع المحقق ابن دقيق العيد المسائل التي خالف مذهب كل واحد من الأئمة الأربعة الحديث الصحيح فيها انفراداً واجتماعاً في مجلد ضخم[٢].

وذكر الألباني خمساً وخمسين مسألة خالف فيها الأئمة والفقهاء السنّة الصحيحة، وقال ابن حزم عن الأحاديث التي خالفها والأئمة والفقهاء: لو تتبعها المتتّبع لربما بلغت الألوف[٣].

وقال الليث بن سعد: (أحصيت على مالك بن أنس سبعين مسألة كلّها مخالفة لسنّة النبي ﷺ قال فيها برأيه)[٤].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب طلاق الثلاث.

(٢) راجع: (صفة صلاة النبي، الألباني: ص٣٧.

(٣) الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام، الألباني: / ص ٥٨.

(٤) جامع بيان العلم وفضله: ج٢، ص١٠٨٠.

من فقه الأئمة الأربعة

قال أبو حنيفة: (لو أنّ رجلاً في مصر وكّل آخر بالأندلس بأن يزوّجه فلانة فيعقد له عليها، ولا يلتقيان أصلاً فيما يرى الناس ثم تجيء المرأة بولد يكون نسبه ثابتاً للرجل الذي في مصر)[1].

وقال الدبوسي الحنفي: (إذا استأجر امرأة ليزني بها لا للخدمة، فزنى بها، لا حدّ عليه عند أبي حنيفة! ...)

إذا تزوج ذات رحم منه فوطأها وهو يعلم أو لا يعلم، لا حدّ عليه، لأنّ صورة المبيح قد وجدت وهو النكاح وإن لم يبح، وهو قول أبي حنفية!!...[2]

وفي فقه المالكية: لو نوى رجل أن يطلق زوجته ولم يتلفظ فأنها تطلق!!.

(١) الاحوال الشخصية: محيي الدين عبد الحميد، بحث النسب، وراجع كتب الحنفية.

(٢) تأسيس النظر: ص١٤٨-١٤٩، تحقيق وتصحيح مصطفى محمد القباني الدمشقي، وانظر (بدائع الصنائع) للكاساني الحنفي: ج٧، ص٣٥.

يقول الزمخشري المفسّر المعروف:

إذا سألوا عن مذهبي لم أبح به — وأكتمه كتمانه لي أسلم

فإن حنفياً قلتُ قالوا بأنّني — أُبيح الطلا وهو الشراب المحرّم

وإن مالكياً قلتُ قالوا بأنّني — أبيحُ لهم أكل الكلاب وهم هم

وإن شافعياً قلتُ قالوا بأنّني — ابيحُ نكاح البنت والبنت تحرم

وإن حنبلياً قلت ُقالوا بأنّني — ثقيل حلولي بغيض مجسّم[1]

من عقائد الأشاعرة

قال النووي: (ومذهب أهل السنّة - أيضاً - أنّ الله تعالى لا يجب عليه شيء تعالى الله، بل العالم كله ملكه والدنيا والآخرة في سلطانه، يفعل فيهما ما يشاء، فلو عذب المطيعين والصالحين أجمعين وأدخلهم النار كان عدلاً منه، ولو نعّم على الكافرين وأدخلهم الجنة كان له ذلك)[2].

إن عقيدة الأشاعرة هذه لا دليل عليها، وإنما الأدلة ضدها، فهم بناءاً على قاعدتهم - لا يجب على الله شيء - قالوا بجواز إدخال الله المطيعين

---

(١) ترجمة الزمخشري المطبوعة بالجزء الرابع من تفسيره الكشاف: ص٣١٠.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ج١٧، ص١٦٠.

النار والكافرين الجنة، لكن هذه القاعدة متهافتة، فقد أوجب الله على نفسه أشياء منها الرحمة.

قال تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾[١].

وما قالوه من إنّ العالم ملك لله والدنيا والآخرة في سلطانه يفعل فيها ما يشاء صحيح، ولكن لا يصل الأمر أن يعذب أولياءه فالله وعدهم بجنات تجري من تحتها الأنهار في آيات كثيرة ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾[٢]، ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾[٣]. الفعل من الله عزّ وجل؟

وقال القاضي الإيجي في (المواقف): (المقصد السابع: تكليف ما لا يطاق جائز عندنا)[٤].

وهذه عقيدة أخرى يرفضها القرآن، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[٥]، ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾[٦].

---

(١) سورة الأنعام: ٥٤.

(٢) سورة لقمان: ٣٣.

(٣) سورة مريم: ٦١.

(٤) المواقف: ص٣٣٠.

(٥) سورة البقرة: ١٨٦.

(٦) سورة الطلاق: ٧.

أقوال العلماء في الأئمة

أخرج الخطيب البغدادي بالإسناد إلى وكيع، قال: اجتمع سفيان الثوري، وشريك، والحسن بن صالح، وابن أبي ليلى، فبعثوا إلى أبي حنيفة قال: فأتاهم، فقالوا له: ما تقول في رجل قتل أباه، ونكح أمّه وشرب الخمر في رأس أبيه؟ فقال: مؤمن، فقال له ابن أبي ليلى: لا قبلتُ لك شهادة أبداً. وقال له سفيان الثوري: لا كلمتك أبداً، وقال له شريك: لو كان لي من الأمر شيء لضربت عنقك، وقال له الحسن بن صالح: وجهي من وجهك حرام أن أنظر إلى وجهك أبداً ... وعندما سمع بوفاته سفيان الثوري قال: الحمد لله الذي أراح المسلمين منه[1].

قال ابن عبد البر، فيه: (وممن طعن عليه وجرحه، محمد بن إسماعيل البخاري، فقال في كتابه الضعفاء والمتروكين: أبو حنيفة النعماني بن ثابت الكوفي، قال نعيم بن حماد: حدثنا يحيى بن سعيد ومعاذ بن معاذ سمعنا سفيان الثوري يقول: استتيب أبو حنيفة من الكفر مرتين، وقال نعيم الفزاري: كنت عند سفيان بن عيينة، فجاء نعي أبي حنيفة، فقال: كان يهدم الإسلام عروة عروة، وما ولد في الإسلام مولود شر منه. هذا ما ذكره البخاري)[2].

---

(١) تاريخ بغداد: ج١٣، ص٣٧٤.

(٢) الانتقاء: ص ١٥٠.

وعن الوليد بن مسلم، قال: قال لي مالك بن أنس: أيذكر أبو حنيفة ببلدكم؟ قلتُ: نعم، قال: ما ينبغي لبلدكم أن يسكن[١].

وقال ابن عبد البر في الإمام مالك: (وقد تكلم ابن أبي ذئب في مالك بن أنس بكلام فيه جفاء وخشونة كرهت ذكره وهو مشهور عنه، قال إنكاراً منه لقول مالك في حديث البيعين بالخيار، وكان إبراهيم بن سعد يتكلم وكان إبراهيم بن يحيى يدعو عليه، وتكلم في مالك أيضاً - فيما ذكره الساجي في كتاب العلل - عبد العزيز بن أبي سلمة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وابن إسحاق وابن يحيى وابن الزناد، وعابوا شيئاً من مذهبه، وتكلم فيه غيرهم لتركه الرواية عن سعد بن إبراهيم، وروايته عن داود بن الحصين وثور بن زيد)...

وتحامل عليه الشافعي وبعض أصحاب أبي حنيفة في شيء من رأيه حسداً لموضع إمامته، وعابه قوم في إنكاره المسح على الخفين في الحضر والسفر، وفي كلامه في علي وعثمان، وفي فتياه بإتيان النساء في الأعجاز...[٢].

---

(١) العلل ومعرفة الرجال: أحمد بن حنبل: ج٢، ص٥٤٧، تحقيق وتخريج وصى الله عباس وصحح إسناده.

(٢) جامع بيان العلم وفضله: ج٢، ص١١١٥.

أما الشافعي فقد تكلّم فيه يحيى بن معين - إمام الجرح والتعديل - فقال عنه: (ليس بثقة)[١].

قال ابن عبد البر: (وقد صحّ عن ابن معين من طرقٍ أنّه كان يتكلم في الشافعي)[٢].

وهم أموات أيضاً

كيف نقلّدهم في ديننا وقد ماتوا قبل أكثر من ألف ومائتي سنة؟ إنّ مسائلهم المدونة لا تكفي، والزمن في تطوّر مستمر، وكل يوم يستجد شيء جديد، فكيف سيجيبوننا عن المسائل المستحدثة؟!.

---

(١) جامع بيان العلم: ج٢، ص١١١٤.

(٢) - المصدر السابق: ص٣٩٤.

ومختلفون كذلك

إنّ الأئمة الأربعة مختلفون فيما بينهم فكل واحد منهم له فقهٌ خاص، حتى إنّ الاختلاف قائم بين فقهاء المذهب الواحد، ونحن نعلم بديهة أنّ حكم الله واحد لا ثاني له، لأنّ الحق واحد لا يتعدد، وقد يحتج علينا البعض بحديث: (اختلاف أمتي رحمة) حتى يبرر ظاهرة الاختلاف بين الأئمة.

لكنّ هذا التفسير لهذا الحديث على افتراض ثبوت وروده يتعارض مع القرآن فكيف يحث نبي الله صلى الله عليه وآله أمته على الاختلاف وهو يتلو لهم عن رب العزة: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[1].

وقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾[2] وقوله: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾[3]؟.

وهذا الحديث بالرغم من ذيوعه لا سند له، وعنه يقول الألباني: (لا أصل له، ولقد جهد المحدثون في أن يقفوا له على سند فلم يوفّقوا...).

---

(١) سورة ال عمران: ١٠٣.

(٢) سورة ال عمران: ١٠٥.

(٣) سورة الانبياء: ٩٢.

ونقل المناوي عن السبكي أنّه قال: (وليس بمعروف عند المحدثين، ولم أقف له على سند صحيح ولا ضعيف) وأقرّه الشيخ زكريا الأنصاري في تعليقه على تفسير البيضاوي (ق٩٢/ ٣) [1].

وقال ابن حزم عنه: (وهذا من أفسد قول يكون: لأنّه لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق سخطاً، وهذا ما لا يقوله مسلم، لأنه ليس إلا اتفاق أو اختلاف، وليس إلّا رحمة أو سخط) وقال في مكان آخر: (باطل مكذوب)[2].

---

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة): ج١، ص٧٦ ، ح٥٧.

(٢) الإحكام في اصول الأحكام): ج٥، ص٦٤.

النزاع بين أتباع المذاهب وتكفير بعضهم لبعض

من ألوان النزاع بين أتباع المذاهب أنّ الحنابلة كانوا يحرقون مساجد الشافعية، وكان خطباء الحنفية يلعنون الحنابلة والشوافع على المنابر، ووقعت فتنه بين الحنفية والشافعية فحرقت الأسواق والمدارس[١].

قال ياقوت الحموي عن أصبهان: (وقد نشأ الخراب في هذا الوقت وقبله في نواحيها لكثرة الفتن والتعصب بين الشافعية والحنفية والحروب والمتصلة بين الحزبين فكلما ظهرت طائفة نهبت محلة الأخرى وحرقتها وخرّبتها).

وقال عن الري: (وقعت العصبية بين الحنفية والشافعية وقامت الحروب بينهما كان الظفر في جميعها للشافعية هذا مع قلة عدد الشافعية، إلا أن الله نصرهم عليهم)[٢]!!.

قال ملّا علي القاري الحنفي: (اشتهر بين الحنفية أنّ الحنفي إذا انتقل إلى مذهب الشافعي يعزّر، وإذا كان بالعكس يخلع عليه)[٣] !.

---

(١) البداية والنهاية: ج١٤، ص٧٦، (مراة الجنان): ج٣، ص٣٤٣.

(٢) معجم البلدان: ج١، ص٢٠٩، وج٣، ص١١٧.

(٣) إرشاد النقاد، الصنعاني، وراجع(الدين الخالص): ج٣، ص٣٥٥.

وقال المظفر الطوسي الشافعي: (لو كان لي من الأمر شيء لأخذت على الحنابلة الجزية)[١]!. وكفر أبو بكر المقري جميع الحنابلة[٢]. في حين يقول ابن حاتم الحنبلي: (من لم يكن حنبلياً فليس بمسلم)[٣]!!.

السياسة ودورها

قد يتبادر للذهن سؤال: إذا كان الأئمة الأربعة قد نهوا الناس عن تقليدهم فلماذا نرى المسلمين اليوم يقلّدونهم؟

والجواب إنّ السياسة هي السبب، فقد فرضت حكومات الجور المذاهب الأربعة على الناس وأجبرتهم على التعبد بها، وعادت غيرها من المذاهب، وفي هذا يقول المؤرخ المقريزي: (استمرت ولاية القضاة الأربعة من سنة ٥٦٦هـ - حتى لم يبق في مجموع أمصار الإسلام مذهب يعرف من مذاهب الإسلام غير هذه الأربعة، وعوديَ من تمذهب بغيرها، وأفتى فقهاؤهم في هذه الأمصار بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ما عداها، والعمل على هذا إلى اليوم.

---

(١) مرآة الزمان: ج٨، ص٤٤.

(٢) شذرات الذهب: ج٣، ص٢٥٢.

(٣) تذكرة الحفاظ: ج٣، ص٣٧٥.

وأعلن الظاهر بيبرس سد باب الاجتهاد وما زال أمر بيبرس نافذاً بالرغم من زوال ملكه)[١].

وقال عبد المتعال الصعيدي: (وإنّي أستطيع أن أحكم هنا بأن منع الاجتهاد قد حصل بطرق ظالمة، وبوسائل القهر والإغراء بالمال، ولا شك أن هذه الوسائل لو قدرت لغير المذاهب الأربعة التي نقلدها الآن لبقي لها جمهور يقلدها أيضاً، ولكانت الآن مقبولة عند من ينكرها)[٢].

خاتمة المطاف

بعد هذه الجولة في المدرسة الأشعرية نرى أنه لا دليل يوجب علينا اتباعها، ورأينا بعض الإشكالات التي ظهرت فيها، وهذا يدعونا إلى الانتقال إلى أطروحة الشيعة لنرى ما عندهم.

---

(١) الخطط المقريزية: ج٢، ص٣٣٣.

(٢) ميدان الاجتهاد: ص١٤.

الباب الثاني

مع الإمـامية

هل من دليل؟

هذا السؤال نفسه الذي وجّهناه لجمهور أهل السنة نوجهه لأتباع أهل البيت عليهم السلام، هل من دليل على صحة اتباع أهل البيت عليهم السلام هل من آية؟ هل من حديث؟

إنّ الأدلة - في كتب أهل السنة - كثيرة وكلها مؤكدة على وجوب اتّباع آل البيت عليهم السلام وفي الصفحات القادمة نشير لأهمها.

الأدلة من السنة

حديث الثقلين

عن زيد بن ثابت قال: قال رسول ﷺ: (إني تارك فيكم الخليفتين من بعدي، كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض)[1].

وفي صحيح الترمذي والمستدرك على الصحيحين - وصحّحه -: (إنّي تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقّا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفونني فيهما)[2].

وورد في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً خطيباً بماءٍ يدعى خُمّاً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر ثمّ قال: (أمّا بعد: ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغّب فيه، ثمّ قال:

---

(١) السنة: لابن أبي عاصم، تخريج الألباني وصححه ص ٣٣٧ رقم الحديث ٧٥٤، (مسند أحمد) ٥/ ١٨٢.

(٢) صحيح الترمذي: كتاب المناقب: ج٦٣٣، ص٣٧٨٨، (المستدرك): ج٣، ص١٤٨.

وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي)[١].

صحة حديث الثقلين

هذا الحديث متواتر في كتب أهل السنة قبل كتب الشيعة، وقد روى هذا الحديث خمسة وثلاثون صحابياً وتسعة عشر تابعياً[٢]، وقد صحّحه كثير من العلماء منهم: الطبري، الحاكم في المستدرك، الذهبي في تلخيص المستدرك، الهيثمي في مجمع الزوائد، ابن كثير في تفسيره، السيوطي في الجامع الصغير، المناوي، محمد بن إسحاق[٣]. وابن حجر فقد قال: (ثم اعلم أنّ لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة، وردت عن نيف وعشرين صحابياً، ومرت له طرق مبسوطة في حادي عشر الشبه، وفي بعض تلك الطرق أنّه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة، وفي أخرى أنه قاله بالمدينة في مرضه، وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفي أخرى أنه قال ذلك بغدير خم، وفي أخرى أنه قاله لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مرّ.

---

(١) كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل علي بن أبي طالب.

(٢) راجع رواياتهم في عبقات الأنوار: ج١وج٢.

(٣) راجع (حديث الثقلين: تواتره – فقهه) علي الحسيني الميلاني.

ولا تنافي، إذ لا مانع من أنّه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها، اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة)[1].

وصحّح الحديث من المعاصرين الشيخ الألباني[2]، والمحدّث الشافعي الأشعري الحسن بن علي السقّاف، فقد أثبت السقّاف صحة حديث الثقلين، ووضع حديث (كتاب الله وسنتي) وهذا نص كلامه قال: (سُئلت عن حديث " تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله و..." هل الحديث الصحيح بلفظ (عترتي وأهل بيتي) أو هو بلفظ (سنتي)؟ نرجو توضيح ذلك من جهة الحديث وسنده؟.

الجواب: الحديث الثابت الصحيح هو بلفظ (وأهل بيتي)، والرواية التي فيها لفظ (سُنّتي) باطلة من ناحية السند والمتن...)

وبعد أن أورد السقّاف حديث الثقلين من صحيح مسلم قال: (هذا لفظ مسلم) ورواه أيضاً بهذا اللفظ، الدارمي في سننه (ج٢ / ص٤٣١-٤٣٢) بإسناد صحيح كالشمس، وغيرهما...

وأمّا لفظ (وسنّتي) فلا أشك بأنه موضوع لضعف سنده، ووهائه، ولعوامل أموية أثرت في ذلك.

---

(١) الصواعق المحرقة: ج٢، ص٤٤٠.

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج٢، ص٣٥٥-٣٥٨.

وإليك إسناده ومتنه: روى الحاكم في المستدرك (ج١/ ص٩٣) الحديث بإسناده من طريق ابن أبي أويس عن أبيه عن ثور بن زيد الديلي عن عكرمة عن ابن عباس وفيه: (يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلّوا أبداً كتاب الله وسُنّة نبيه....).

وأقول: في سنده ابن أبي أويس وأبوه، قال الحافظ المزي في تهذيب الكمال: (ج٣ / ص١٢٧) في ترجمة الابن - ابن أبي أويس - وأنقُلُ قول من جرحه:

(قال معاوية بن صالح عن يحيى - بن معين -: أبو أويس وابنه ضعيفان، وعن يحيى بن معين – أيضاً -: ابنُ أبي أويس وأبوه يسرقان الحديث، وعن يحيى - أيضاً - مخلّط يكذب، ليس بشيء.

وقال أبو حاتم: محله الصدق، وكان مغفّلاً، وقال النسائي: ضعيف، وقال - النسائي - في موضوع آخر: ليس بثقة، وقال أبو القاسم اللالكائي: بالغ النسائي في الكلام عليه، إلى أن يؤدي إلى تركه... وقال أبو أحمد بن عَدِيّ: وابن أبي أويس هذا روى عن خاله مالك أحاديث غرائب لا يتابعه أحد عليه...).

قلت: قال الحافظ ابن حجر في (مقدمة فتح الباري): / ص٣٩١ دار المعرفة عن ابن أبي أويس هذا: (وعلى هذا لا يحتجُ بشيء من حديثه، وغير ما في الصحيح، من أجل ما قدح فيه النسائي وغيره...).

قال الحافظ السيد أحمد بن الصدّيق في (فتح الملك العلي): ص١٥: (وقال سلمة بن شبيب: سمعت إسماعيل بن أبي أويس يقول: ربما كنتُ أضعُ لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيء فيما بينهم).

فالرجل متهم بالوضع، وقد رماه ابن معين بالكذب، وحديثه الذي فيه لفظ (سنتي) ليس في واحد من الصحيحين.

وأما أبوه، فقال أبو حاتم الرازي كما في كتاب ابنه الجرح والتعديل: (ج٥ / ص٩٢): (يُكتب حديثه ولا يحتج به، وليس بالقوي). ونقل في المصدر نفسه ابن أبي حاتم عن ابن معين أنه قال فيه: (ليس بثقة).

قلت: وسندٌ فيه مثل هذين اللذين قدمنا الكلام عليهما، لا يصح - حتى يلج الجمل في سمّ الخياط - لا سيما وما جاءا به مخالف للثابت في الصحيح، فتأمل جيداً هداك الله تعالى.

وقد اعترف الحاكم بضعف الحديث، فلذلك لم يصححه في المستدرك، وإنما جلب له شاهداً لكنّه واهٍ ساقط الإسناد، فازداد الحديث ضعفاً إلى ضعفه، وتحققنا أن ابن أبي أويس أو أباه قد سرق واحد منهما حديث ذلك الواهي الذي سنذكره ورواه من عند نفسه، وقد نص ابن معين وهو من هو على أنهما كانا يسرقان الحديث.

فروى الحاكم (ج١/ ص٩٣) ذلك حيث قال: (وجدت له شاهداً من حديث أبي هريرة) ثم روى بسنده من طريق الضبي ثنا صالح بن موسى الطليحي، عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً:

(إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسُنّتي ولن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض).

قلت: هذا موضوع أيضاً، واقتصر الكلام هنا على رجل واحد في السند وهو صالح بن موسى الطلحي.

وإليك كلام أئمة أهل الحديث من كبار الحفاظ الذين طعنوا فيه، من تهذيب الكمال (ج١٣/ ص٩٦):

(قال يحيى بن معين: ليس بشيء. وقال أبو حاتم الرازي: ضعيف الحديث، منكر الحديث جداً، كثير المناكير عن الثقات.

وقال النسائي: لا يكتب حديثه، وقال في موضع آخر متروك الحديث).

وفي تهذيب التهذيب (ج٤/ ص٣٥٥) للحافظ ابن حجر:

(قال ابن حبان: كان يروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات حتى يشهد المستمع لها أنها معمولة أو مقلوبة لا يجوز الاحتجاج به، وقال أبو نعيم: متروك الحديث يروي المناكير).

قلت: وقد حكم الحافظ عليه في (التقريب) [ترجمة٢٨٩١] بأنه: (متروك) والذهبي في (الكاشف) (٢٤١) بأنه: (واهٍ).

وأورد الذهبي في (الميزان) (ج٢ / ص٣٠٢) حديثه هذا في ترجمته على أنه من منكراته.

وقد ذكر مالك هذا الحديث في (الموطأ) (٨٩٩برقم٣) بلاغاً بلا سند ولا قيمة لذلك بعد أن بينا وهاء إسناده.

وقد ذكر الحافظ ابن عبد البر في (التمهيد) (ج٢٤ / ص٣٣١) سنداً ثالثاً لهذا الحديث الواهي الموضوع، فقال: (وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال حدثنا أحمد بن سعيد، قال حدثنا محمد بن إبراهيم الديبلي، قال حدثنا علي بن زيد الفرائضي قال حدثنا الحنيني، عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه عن جدّه) به.

قلت: نقتصر على علة واحدة فيه وهي أن كثير بن عبد الله هذا الذي في إسناده قال عنه الإمام الشافعي (رحمة الله تعالى): أحد أركان الكذب،

وقال عنه أبو داود: كان أحد الكذابين[1]، قال ابن حبان: روى عن أبيه عن جدّه نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب ولا الرواية عنه ألّا على جهة التعجب[2].

قال النسائي والدارقطني: متروك الحديث.

وقال الإمام أحمد: منكر الحديث ليس بشيء، وقال يحيى بن معين: ليس بشيء.

قلت: وقد أخطأ الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في التقريب عندما اقتصر على قوله فيه: ضعيف، ثم قال: (وقد أفرط من رماه بالكذب) قلت: كلا لم يفرط بل هو واقع حاله كما ترى من كلام الأئمة فيه.

لاسيما وقد قال عنه الذهبي في الكاشف: (واهٍ) وهو كذلك، وحديثه موضوع، فلا يصلح للمتابعة ولا للشواهد بل يُضرب عليه والله الموفق.

فتبين بوضوح أن حديث (كتاب الله وعترتي) هو الصحيح الثابت في صحيح مسلم، وأن لفظ (كتاب الله وسنتي) باطل من جهة السند غير صحيح، فعلى خطباء المساجد والوعّاظ والأئمة، أن يتركوا اللفظ الذي لم

(١) نقل السقّاف قول الإمام الشافعي وأبي داود عن (تهذيب التهذيب): ج٨/ ص٣٧٧ دار الفكر، و(تهذيب الكمال): ج٢٤/ ١٣٨.

(٢) أنظر المجروحين: ج٢/ ص ٢٢١ للحافظ ابن حبان.

يرد عن رسول الله ﷺ، وأن يذكروا للناس اللفظ الصحيح الثابت عنه ﷺ في صحيح مسلم (كتاب الله وأهل بيتي) أو (عترتي)[١]. انتهى.

ومع هذا لو افترضنا جدلاً صحة حديث (كتاب الله وسنتي) فلا تعارض بينه وبين حديث الثقلين، ويبقى التمسك بآل البيت عليهم السلام، سبباً أساسياً للنجاة، وقد جمع بين الحديثين ابن حجر فقال: (وفي رواية (كتاب الله وسنتي)، وهي المراد من الأحاديث المقتصرة على الكتاب، لأنّ السنة مبينة، فأغنى ذكره عن ذكرها، والحاصل أنّ الحثّ وقع على التمسك بالكتاب والسنة وبالعلماء بهما من أهل البيت عليهم السلام. ويستفاد من مجموع ذلك بقاء الأمور الثلاثة إلى قيام الساعة)[٢].

ولو صحّ حديث (وسنّتي) فهو قاضٍ بالتمسك بآل البيت عليهم السلام، لأن حديث الثقلين من سنة النبي ﷺ[٣]!!.

---

(١) صحيح صفة صلاة الليل ٢٨٩-٢٩٤، وتخريج السقّاف هذا رد على كل من حاول تصحيح الحديث مثل: الدكتور على السالوس وغيره.

(٢) الصواعق المحرقة: ج٢/ ص٤٣٩.

(٣) إن المصادر السنية التي ذكرت حديث الثقلين تربو على المائتين منها: (مسند احمد بن حنبل): ج٥/ ص١٨٢، (طبقات ابن سعد): ج٢/ ١٩٢،(المعجم الصغير) الطبراني: ص٧٣،(السنن الكبرى) البيهقي: ج١٠، ص١١٣، (كنز العمال): ج١، ص٣٢٢، وصححه الألباني في مواضع عدة من تخريجاته منها: سلسلة الأحاديث الصحيحة: ج٤، ص٣٥٥، صحيح سنن الترمذي: صحيح الجامع الصغير.

دلالة الحديث

حديث الثقلين صريح في وجوب التمسك بكتاب الله عزّ وجلّ وآل البيت عليهم السلام معاً، فالأمن من الضلال لا يكون إلّا بالتمسك بهما معاً لقوله صلى الله عليه وآله: (ما إن تمسكتم بهما) ولم يقل بأحدهما، وفيما يلي كلمات بعض أعلام أهل السنة التي تؤكد ما أوردناه.

قال الشيخ عبد الرحمن النقشبندي بعد ذكره لأهل البيت: (كيف وهم أنجم ديننا ومصدر شرعنا وعمدة أصحابنا، فيهم ظهر الإسلام وفشا، وبهم تأيّدت أركانه ونشأ، ومن ثمّ صحّ أنه صلى الله عليه وآله قال: إني تارك....)[1].

وقال علي القاري في (المرقاة) عن هذا الحديث: (والمراد بالأخذ بهم التمسك بمحبتهم، ومحافظة حرمتهم، والعمل بروايتهم، والاعتماد على مقالتهم).

(وأقول: الأظهر هو إنّ أهل البيت غالباً يكونون أعرف بصاحب البيت وأحواله، فالمراد بهم أهل العلم منهم، المطلعون على سيرته، الواقفون على

---

(١) العقد الوحيد: ص٧٨.

طريقته، العارفون بحكمه وحكمته، وبهذا يصلح أن يكونوا عدلاً لكتاب الله سبحانه وتعالى كما قال: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[1]...).

وقال التفتازاني في (شرح المقاصد): (ألا ترى أنّه صلى الله عليه وآله قد قرنهم بكتاب الله تعالى في كون التمسك بهما منقذاً من الضلالة، ولا معنى للتمسك بالكتاب إلّا بالأخذ بما فيه من العلم والهداية فكذا في العترة)[2].

وقال المناوي: (إن اءتمَرتم بأوامر كتابه، وانتهيتم بنواهيه، واهتديتم بهدي عترتي، واقتديتم بسيرتهم، اهتديتم فلم تضلّوا)[3].

---

(١) راجع (حديث الثقلين – تواتره – فقهه) والرسالة التي أصدرتها دار التقريب في مصر عن حديث الثقلين.

(٢) المصدر السابق.

(٣) فيض القدير: ج٣، ص١٤.

آية (ثم أورثنا الكتاب...).

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾[1]. تشير الآية الكريمة إلى أن الله أورث الكتاب ـ القرآن الكريم ـ أناساً اصطفاهم واستخلصهم من عباده، ثم قسّم الله عز وجل عباده بعد أن اصطفى منهم صفوته إلى: ظالم لنفسه، ومقتصد، وسابق بالخيرات، وقد ذهب بعيداً من قال أن الأصناف الثلاثة المذكورة بالآية هم المصطفون، قال الفخر الرازي[2]: (قسم المصطفين إلى الظالم والمقتصد والسابق، لأنّا نقول: الضمير في قوله (فمنهم) عائد إلى قوله (من عبادنا) لا إلى قوله (الذين اصطفينا) لأن عود الضمير إلى أقرب المذكورين واجب).

إن ما ذكره من وجوب عود الضمير إلى أقرب المذكورين صحيح، ولكن يرد عليه أنه كيف يكون الظالم مصطفى؟ وكيف يكون وارثاً للكتاب، مع جزمنا بجهله بكثير من حقائقه؟ إن الضمير (فمنهم) يعود إلى بقية أصناف العباد بعد أن أخرج الله المصطفين منهم.

---

(١) سورة فاطر: ٣٢.

(٢) عصمة الأنبياء: ص ١٢.

وهي كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً وَإِبْراهِيمَ وَجَعَلْنا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ﴾[1].

وذهب ابن كثير في تفسيره[2] إلى أن المصطفين هم أمة محمد صلى الله عليه وآله، وهذا لا يستقيم، فكيف يصطفي الله جميع الأمة ثم يدخل قسماً كبيراً منهم النار؟ فهل تكون النار مكاناً للمصطفين؟

فلا يبقى إلا أن نقول إن المصطفين هم أناس خاصين أكرمهم الله وأورثهم علم الكتاب، حيث يدركون دقائقه ومعارفه ولا يخفى عليهم شيء من كنوزه، وإذا عرفنا أن رسول الله قد قرن عترته بالكتاب وأكد أنهما لا يفترقان عن بعض، سيتبين لنا أنهم هم الذين ورثوا علم الكتاب!

---

(١) سورة الحديد: ٢٦.

(٢) تفسير ابن كثير: ج٣ ص ٥٦٣.

حديث السفينة

قال النبي ﷺ: (مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك).

روى هذا الحديث ثمانية من الصحابة، وصححه كل من: الحاكم في مستدركه: ج٣ / ص١٥١، السيوطي في نهاية الأفصال في مناقب الآل[١]، والطيبي في شرح المشكاة[٢]، وابن حجر الشافعي إذ قال: (جاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضاً ...)[٣] الحديث، وصحح الحديث محمد بن يوسف المالكي المعروف بالكافي، إذ قال بعد كلام له: (ويدلّك على ذلك الحديث المشهور المتفق على نقله: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق)[٤].

وقد روى الحديث أكثر من مائة وخمسين عالماً من علماء أهل السنة مرسليه إرسال المسلمات[٥].

---

(١) مخطوط.

(٢) راجع (خلاصة عبقات الأنوار) على الحسيني الميلاني: ص٤٣.

(٣) الصواعق المحرقة: ج٢، ص٤٤٥.

(٤) راجع (خلاصة عبقات الأنوار): ص٢٤٧.

(٥) مثلاً: (المستدرك) للحاكم: ج٣، ص١٥١، (المعجم الكبير) الطبراني: / ص١٣٠، (المعجم الصغير) السيوطي، (عيون الأخبار) ابن قتيبة: ج١/ ص٢١١..

دلالة الحديث

إنّ دلالة الحديث واضحة كل الوضوح على أنّ النجاة بركوب سفينة آل البيت عليهم السلام، ومعنى ركوب سفينتهم اتّباعهم والاقتداء بهم والسمع والطاعة لهم، قال ابن حجر الشافعي: (ووجه تشبيههم بالسفينة فيما مرّ أنّ من أحبهم وعظمهم شكراً لنعمة مشرّفهم، وأخذ بهدي علمائهم، نجا من ظلمة المخالفات ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم، وهلك في مفاوز الطغيان)[1].

(١) الصواعق المحرقة: ج٢/ ص٤٤٦-٤٤٧.

مجموعة أحاديث

١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب)[١].

٢- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس)[٢].

٣- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (علي مع القرآن والقرآن مع علي، لن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض)[٣].

---

(١) صحح هذا الحديث اثنان وعشرون من جهابذة علماء أهل السنة والجماعة كيحيى بن معين، والطبري في (تهذيب الآثار) والحاكم في المستدرك.. وقد ألف الحافظ الأشعري محمد ابن الصديق المغربي كتاباً أثبت فيه صحة هذا الحديث أسماه: (فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي): وراجع الحديث في (المستدرك): ج٣، ص١٢٦و١٢٧، (أسد الغابة): ج٤، ص٢٢، (تذكرة الخواص): ص ٤٧و٤٨.

(٢) (المستدرك): ج٣/ ص١٤٩، قال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، (الصواعق المحرقة): ج٢/ ص ٤٤٥ وصححه (مجمع الزوائد): ج٩، ص١٤٧.

(٣) (المستدرك): ج٣/ ص١٢٤، قال: هذا حديث صحيح الإسناد، الطبراني في الأوسط، (الصواعق المحرقة): ج٢، ص٣٦١.

٤- قال رسول الله ﷺ: (علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث دار)[1].

٥- قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: (أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي)[2].

٦- قال رسول الله ﷺ: (من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليوالِ علياً وليوال ولّيه، وليقتدي بالأئمة من ولده من بعدي فإنهم عترتي، خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذبين بفضلهم من أُمتي، القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي)[3].

---

(١) (تاريخ بغداد): ج١٤/ ص٣٢١،(منتخب الكنز): ج٥، ص٣٠،وراجع سنن الترمذي: ج٥، ص٦٣٣، (المستدرك) ج٣/ ص١٢٤، مجمع الزوائد: ج٧، ص٣٥...

(٢) المستدرك: ج٣/ ص١٢٢وقال: صحيح على شرط الشيخين، (كنز العمال): ج٦، ص١٥٦، منتخب الكنز: ج٥، ص٣٣، (تاريخ دمشق): ج٢/ ص٤٨٨، (كنوز الحقائق) المناوي: ص١٨٨.

(٣) حلية الاولياء: ج١، ص٨٦، (مجمع الزوائد): ج٩، ص١٠٨، (تاريخ دمشق) ج٢/ ص٩٥، وراجع (كنز العمال): ج١٢، ص١٠٤ حديث رقم ٢٦٢٥، منتخب.

الأدلة من القرآن

مجموعة آيات

لما نزل قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[١].

قال رسول الله ﷺ: (يا علي هم أنت وشيعتك)[٢].

وزاد في رواية: لهم الفائزون يوم القيامة.

وقد أمرنا الله بالاعتصام بآل البيت عليهم السلام في قوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[٣].

فالمقصود بحبل الله في هذه الآية الثقلان (الكتاب وآل البيت)، وحديث الثقلين خير دليل على ما نقوله، وقد فسّرت الروايات حبل الله بآل البيت[٤].

---

(١) سورة البينة: ٧.

(٢) مصادر هذا الحديث قرابة عشرين مصدراً منها: (شواهد التنزيل) الحسكاني الحنفي: ج٢/ ص٣٥٦-٤٦٦، (الدر المنثور): ج٦، ص٣٧٩، (تفسير الطبري): ج٣، ص١٤٦، (فتح القدير)، الشوكاني: ج٥، ص٤٧٧، (روح المعاني) الألوسي: ٣٠/ ٢٠٧، (الصواعق المحرقة)، ص٩٦.

(٣) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٤) راجع: (روح المعاني): ج٤، ص١٦، (الصواعق المحرقة): ص٤٤٤، (شواهد التنزيل): ج١/ ص٣٠، ١٧٧-١٨٠، (الإتحاف بحب الأشراف) الشبراوي الشافعي، ص٧٦.

- وأمرنا الله بسؤال أهل الذكر.

قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[١].

وأهل الذكر المأمور بسؤالهم هم آل البيت عليهم السلام كما في الروايات[٢].

- وأمرنا تعالى بالكون معهم في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[٣].

قال سبط ابن الجوزي: (قال علماء السير: معناه كونوا مع علي وأهل بيته، قال ابن عبّاس: علي سيّد الصادقين)[٤].

---

(١) سورة النحل: ٤٣.

(٢) تفسير الطبري: ج١٤، ص٧٥، (تفسير ابن كثير): ج٢ ص٥٩١، (تفسير القرطبي): ج١١، ص٢٧٢،(روح المعاني): ج١٤/ ص٤١، (تفسير الثعلبي).

(٣) سورة التوبة: ١١٩.

(٤) تذكرة الخواص: ص١٠، وراجع (الدر المنثور): ج٣، ص٢٩٠، (فتح القدير): ج٢، ص٢٩٥، (روح المعاني): ج١١، ص٤١، (تفسير الثعلبي).

- وهم الذين أمرنا الله تعالى بإطاعتهم في قوله:

﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[١]. فأولوا الأمر هم آل البيت عليهم السلام[٢].

- وهم الذين نزلت فيهم آية التطهير إذ أذهب الله تعالى عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٣]. وقد نزلت هذه الآية في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[٤].

- وآل البيت هم الذين باهل بهم رسول الله صلى الله عليه وآله النصارى، إذ قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[٥].

---

(١) سورة النساء: ٥٩.

(٢) شواهد التنزيل: ج١، ص١٤٨، حديث ٢٠٢ , ٢٠٤، (تفسير الرازي): ج٤، ص١٣٣، (تفسير البحر المحيط) أبي حيان الأندلسي: ج٣، ص٢٧٨، (تفسير النيسابوري بهامش تفسير الطبري): ج٥/ ص٧٩.

(٣) سورة الاحزاب: ٣٣.

(٤) صحيح مسلم. كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، صحيح الترمذي: ج٥ / ص٦٦٣، مسند أحمد: ج١، ص٣٣٠، (المستدرك على الصحيحين): ج٣/ ص١٣٣و١٤٦و١٤٧و١٥٨...

(٥) سورة آل عمران: ٦١.

وقد أجمع المفسرون على نزول هذه الآية في أصحاب الكساء، فكان الحسن والحسين عليهم السلام أبناء النبي صلى الله عليه وآله وفاطمة الزهراء عليها السلام نساءه وعليّ عليه السلام نفسه[1].

- وهم الذين أوجب الله مودتهم على كل مسلم، قال تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[2].

والمقصود بالقربى هنا أصحاب الكساء: علي، فاطمة، الحسن والحسين عليهم السلام[3].

- وهم الذين أوجب الله تعالى الصلاة عليهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[4].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب، صحيح الترمذي: ج٥، ص٦٣٨، (المستدرك) وصححه: ج٣، ص١٥٠.

(٢) سورة الشورى: ٢٣.

(٣) تفسير الطبري: ج٢٥، ص١٦، تفسير ابن كثير: ج٤، ص١٢٢، تفسير الزمخشري: ج٣، ص٤٦٧، تفسير القرطبي: ج١٦، ص٢٢، (المستدرك): ج٣، ص١٧٢...

(٤) سورة الأحزاب: ٥٦.

والمقصود بالصلاة على النبي ﷺ هنا أن نصلي عليه وعلى آله معاً كما صرحت بهذا الروايات[١].

أدلة الفريقين على كفتي الميزان

ثبت لنا أنّه ليس هناك دليل لاتباع المذاهب الأربعة وغيرهم ممن يسمّون أنفسهم بأهل السنة على صحة منهجهم، لا من القرآن ولا من السنة، أمّا أتباع أهل البيت عليهم السلام فلديهم رصيد كبير من الأدلة القرآنية والنبوية على وجوب اتّباعهم، فلو جعلنا أدلة الأمامية على كفة ميزان وجعلنا أدلة الأشاعرة (المفقودة) على الكفّة الأخرى منه لثقلت كفّة الميزان لدى الإمامية بحديث الثقلين وحده.

وبهذا نرى أنّ الواجب اتّباع آل البيت عليهم السلام والأخذ عنهم، وهذا الواجب هو تنفيذ لأمر الله عزّ وجلّ ورسوله ﷺ بوجوب اتّباعهم، وهو سبب النجاة الوحيد يوم القيامة.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب التفسير، باب قوله: إن الله وملائكته يصلون على النبي، (صحيح مسلم) كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد، (صحيح الترمذي): ج٢، ص٣٥٣.

وقفة مع السلفية

خالف السلفية جمهور السنة في كيفية تلقي معالم الإسلام، فبينما يقلّد جمهور السنة الأئمة الأربعة ويتعبدون بفتاواهم، عدّ السلفيون هؤلاء الأئمة مثل سائر علماء المسلمين ولا ينحصر الإسلام بهم، والفهم الصحيح للإسلام هو بالرجوع إلى الكتاب والسنة بنقل أي صحابي ومن جاء بعدهم.

نحن نتفق معهم في اعتماد الكتاب والسنة كمصدرين أساسيين للإسلام، لكنّ، هل يمكن أخذ السنة عن أي صحابي مهما كانت سيرته ودون النظر إلى حاله، كما هو منهج السلفية؟ أم إنّه يجب أن ندخله محكمة الجرح والتعديل وندرس حياته، وإذا ثبتت استقامته وضبطه في النقل يؤخذ عنه؟ أخرج البخاري عن أبي وائل قال: قال عبد الله: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (أنا فرطكم على الحوض لَيُرفعنّ إليّ رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني، فأقول: أي رب أصحابي: فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك)[1].

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الفتن، باب ما جاء في قول الله تعالى: [واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة...].

وفي رواية: (ليرد عليّ أقوام أعرفهم ويعرفونني ثمّ يحال بيني وبينهم...)[١].

وعن أبي هريرة أنّه كان يحدّث أنّ رسول الله ﷺ قال: (يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي فَيُحَلُؤون عن الحوض، فأقول: يا ربّ أصحابي، فيقول: أنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى)[٢].

هذه الأحاديث صريحة في دخول الصحابة النّار، وهذا إشكال خطر واجه السلفية، لهذا فسروا المقصودين في الأحاديث بالمنافقين والمرتدين. وهذا التفسير ليس صحيحاً، فقد بيّنت الروايات علة دخول هؤلاء النار وهو: الإرتداد والإحداث... والمنافق لا يرتد لأنّه لم يسلم أصلاً، ولم يذكر لنا التاريخ شيئاً عن إحداث المنافقين[٣].

وتفسيره بالمرتدين مرفوض، لأنّ القسم الأكبر منهم ارتدوا في حياة النبي ﷺ، فكيف يستفسر ﷺ دخولهم النار، كذلك إنهم لم يحدثوا شيئاً

---

(١) المصدر السابق، صحيح مسلم ، كتاب الفضائل، باب اثبات حوض نبينا ﷺ.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الرقاق، باب في الحوض.

(٣) ولا يذكر أي تحرك لهم ضد الإسلام والمسلمين، فهل كان أبو بكر (رض) أذكى من النبي ﷺ، فجذبهم إلى الإسلام وصفت قلوبهم! ام أنهم رضوا بالوضع السياسي القائم آنذاك ونال إعجابهم فأوقفوا مؤامراتهم التي طالما حاكوها ضد النبي ﷺ وكشفها القرآن؟ يبدو لي أن هذه نقطة جديرة جداً بالتأمل والمتابعة...

في الدين وإنّما ارتدوا عنه لا غير، إن هناك رواية تقول: بعد أن يؤخذ الأصحاب إلى النار يقول النبي ﷺ: (فلا أراه يخلص منهم إلّا مثل همل النعم)[١].

قال ابن حجر: (والهمل - بفتحتين - الإبل بلا راعٍ... والمعنى أنّه لا يرده - الحوض - منهم إلّا القليل لأن الهمل في الإبل قليل بالنسبة لغيره)[٢].

وجاء في لسان العرب والنهاية لابن الأثير: (أي إنّ الناجي منهم قليل في قلة النعم الضالة)[٣].

بالإضافة لهذا فإنّ هناك روايات من صحابة مقربين من النبي ﷺ اعترفوا على أنفسهم بالإحداث والتغيير بعد النبي ﷺ وهي مفسرة للأحاديث السابقة، بما لا يبقي للسلفية أي تأويل أو تبرير لأحاديث الحوض.

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الرقاق، باب في الحوض.

(٢) فتح الباري: ج١١، ص٤٠١.

(٣) لسان العرب: ج١٥، ص١٣٥، النهاية في (غريب الحديث): ج٥، ص٢٧٤

روى البخاري بسنده عن العلاء بن المسيب عن أبيه، قال: (لقيت البراء بن عازب، فقلت: طوبى لك، صحبت النبي ﷺ وبايعته تحت الشجرة، فقال يا بن أخ إنك لا تدري ما أحدثنا بعده!!)[1].

قال أنس بن مالك: (ما أعرف شيئاً ممّا كان على عهد النبي ﷺ! قيل: الصلاة، قال: أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها؟!)[2].

وقد بين أبو الدرداء هول المصيبة وتغير حال الناس عما كانوا عليه في زمن النبي ﷺ، أخرج البخاري قال: (سمعت سالماً قال: سمعت أم الدرداء تقول: دخل علي أبو الدرداء وهو مغضب، فقلت: ما أغضبك؟ فقال: والله ما أعرف من أمة محمد ﷺ شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً!)[3].

وقد بيّن النبي ﷺ حال الصحابة بعده بصورة واضحة. عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: (إذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم، أي قوم أنتم؟) قال عبد الرحمن بن عوف: نقول كما أمرنا الله، قال رسول الله ﷺ: (أو غير ذلك! تتنافسون! ثمّ تتحاسدون!،

---

(١) صحيح البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية.

(٢) صحيح البخاري: كتاب مواقيت الصلاة، باب تضييع الصلاة.

(٣) صحيح البخاري: ج١، ص١٥٩.

ثـمّ تتـدابرون!، ثـمّ تتباغضـون، أو نحـو ذلـك، ثـمّ تنطلقـون في مسـاكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض)[1].

ومن حديث لعمرو بن عوف: ... (فقدم أبو عبيدة بمالٍ من البحرين، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة، فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ، فلمّا صلّى رسول الله ﷺ انصرف، فتعرضوا له: فتبسم رسول الله ﷺ، حين رآهم، ثم قال: أظنّكم سمعتم أنّ أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين؟ قالوا: أجل يا رسول الله! قال: أبشروا وأمّلوا ما يسرُكم، فو الله! ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم! فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم).

وقـد اكّـد النبـي ﷺ كلامـه السـابق بحـديث آخـر يصـرح فيـه بـأنّ أصحابه سيتبعون من كان قبلهم، قال ﷺ: (لتتبعنّ سنن من كان قـبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جُحر ضبٍ تبعتموهم) قلنـا: يـا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟ تبيّن لنا: إنه لا يمكـن لمسـلم أن يتلفّع بالإطمئنان في أخذ الإسلام عن أي صحابي كـما هـو مـنهج السـلفية، نحن نتفق معهم على الكتاب والسنة، لكنّ الذين يوضـحونها للنـاس هـم أئمة أهل البيت عليهم السلام تبعاً للأدلة الثابتة.

---

(١) سنن ابن ماجة: كتاب الفتن، باب فتنة المال.

اعتناق بعض علماء أهل السنة مذهب أهل البيت عليهم السلام

لقد أدّى انتشار الكتب في العصور الحديثة وتوفر بدايات الحوار العلمي بين المسلمين، أدّى ذلك إلى تجلي هذه الحقيقة -أحقّية مدرسة أهل البيت عليهم السلام بالإتباع - لدى كثير من علماء أهل السنة ومثقفيهم، لذلك قام ثلة من هؤلاء العلماء باعتناق مذهب أهل البيت عليهم السلام وكتبوا كتباً مملوءة بالأدلة الناصعة، وهذه أسماء بعضهم:

١ - الشيخ محمد مرعي الأنطاكي، له كتاب: (لماذا اخترت مذهب الشيعة مذهب أهل البيت عليهم السلام).

٢ - الشيخ أحمد أمين الأنطاكي، له كتاب: (في طريقي إلى التشيّع).

٣- الدكتور محمد التيجاني السماوي التونسي، له كتب عدة منها: (ثم اهتديت).

٤ - الأستاذ صائب عبد الحميد، له مؤلفات عديدة منها: (ابن تيمية - حياته - عقائده - موقفه من الشيعة وأهل البيت عليهم السلام ...

٥ - المحامي أحمد حسين يعقوب الأردني، له: (المواجهة الكاملة مع الرسول وآله)...

٦- الشيخ سعيد أيوب، من علماء مصر المعروفين، له: (معالم الفتن) في جزئين.

٧- الأستاذ أدريس الحسيني المغربي، له (الانتقال الصعب في المذهب والمعتقد).

٨- الدكتور أسعد وحيد قاسم، من فلسطين له: (حقيقة الشيعة الاثني عشرية).

٩- الدكتور محمّد بيومي مهران، من مصر له: (الإمامة وأهل البيت عليهم السلام) في ثلاثة أجزاء، وله أكثر من ستين كتاباً.

١٠- الشيخ معتصم سيّد أحمد، من السودان له: (الحقيقة الضائعة رحلتي نحو مذهب أهل البيت عليهم السلام).

١١- الكاتب محمد عبد الحفيظ، من مصر، له: (لماذا أنا جعفري) ...

١٢- الدكتور أحمد راسم النفيس، له: (الطريق إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام).

١٣- الأستاذ محمد الكثيري، له: (السلفية بين أهل السنة والإمامية).

١٤- الشيخ سعيد الرحمن، الهندي صاحب مجموعة مؤلفات منها كتاب: (لِمَ أصبحت شيعياً).

١٥- السيد ياسين المعيوف البدراني، من سوريا، له: (يا ليت قومي يعلمون).

١٦- الأستاذ عبد المنعم محمد الحسن، من السودان، له: (بنور فاطمة اهتديت).

١٧- الأستاذ متوكل محمد علي، من السودان، له: (ودخلنا التشيع سجداً).

١٨- السيد حسين الرجا، من سوريا، له: (دفاع من وحي الشريعة ضمن دائرة السنة والشيعة).

﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْساً وَلَا رَهَقاً﴾[1].

---

(١) سورة الجن: ١٣.

مجمل عقائد الإمامية

ليست عقائد الإمامية إلّا عقائد الإسلام الذي جاء به رسول الله ﷺ بأسسه الآتية:

التوحيد

الإمامية يؤمنون بالله عزّ وجلّ رباً واحداً وينفون كل إله سواه، ومن عبد غير الله سبحانه فهو مشرك، وهم ينزهون الله عز وجل من كل عيب ونقص ويثبتون له الصفات التي تليق بجلاله، ليس كمثله شيء، له الأسماء الحسنى، منزّه عن الظلم والعبث، عادل، حكيم، : ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾[1].

---

(١) سورة التوحيد.

النبوّة

يؤمن الإمامية بكل الأنبياء الذين بعثهم الله تعالى، وفي اعتقادهم أن من أنكر أحدهم فهو كافر، وآخرهم وأفضلهم نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

والأنبياء عليهم السلام معصومون عن كل صغيرة وكبيرة عصمة مطلقة ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ وتجب طاعتهم ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[١].

وهم يعظمون الأنبياء عليهم السلام وينزهونهم من كل نقص ومن كل ما نُسب لهم، كالقول: بأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يدور على نسائه الإحدى عشرة في ساعة واحدة[٢].

وأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يلعن من لا يستحق اللعن[٣]، وأنّه صلى الله عليه وآله وسلم كان يمثّل ببعض الناس[٤]، وأنّه صلى الله عليه وآله وسلم كان يسهو في صلاته[٥]، وأنه كان يبول في

---

(١) سورة الحشر: ٧.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الغسل، باب إذا جامع ثم عاد ومن دار على نسائه في غسل واحد.

(٣) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب.

(٤) صحيح البخاري: كتاب الطب: باب الدواء بأبوال الإبل.

(٥) فتح الباري: ج١/ ص٣٢٨.

الطرقات[1].

المعاد

يؤمن الإمامية بأنّ هناك يوماً يجمع الله تعالى فيه الخلائق فيحاسبهم على أعمالهم، المؤمنون إلى الجنة والكافرون إلى النار، ويؤمنون بالقبر والجنة والنار والميزان والصراط.

العدل

العدل صفة من صفات الله عزّ وجلّ يؤمن بها الإمامية، ويعتقدون بأنّ كل أفعال الله عزّ وجلّ عادلة وحكيمة وأنّه لا يظلم أحداً مثقال ذرة، على عكس رأي الأشاعرة الذين قالوا أنّه يمكن لله أن يعذّب المؤمنين...

الإمامة

يقول الإمامية إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يتوفى عيّن علياً عليه السلام خليفة على المسلمين[2]. ويليه أحد عشر أماماً من ذريته يقومون بقيادة الأمة بعد رحيل

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من ذكر الناس: (صحيح مسلم) كتاب المساجد، ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له.

(٢) وهناك أدلة صريحة على هذا في كتب اهل السنة، للإستزادة من هذا الموضوع راجع كتاب (الغدير) للشيخ الأميني، (إحقاق الحق) التستري، وفي كتابنا (وركبت السفينة) أجبنا على بعض الشبهات المثارة كالشورى والإجماع وصلاة أبي بكر بالناس...

النبي ﷺ، ولكن حدث الانقلاب الذي جاء في القرآن: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[1].

والأئمة الذين عيّنهم النبي ﷺ بعده إثنا عشر إماماً أشار لهم ﷺ.

ففي صحيح مسلم: (لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش)[2].

وعن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لايزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة) ثم قال كلمة لم أفهمها، فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: (كلهم من قريش)[3].

---

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٢) كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش.

(٣) المصدر السابق.

وأئمة أهل البيت عليهم السلام هم:

١ - الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (أمير المؤمنين).

٢ - الإمام الحسن بن علي عليه السلام (المجتبى).

٣ - الإمام الحسين بن علي عليه السلام (الشهيد).

٤ - الإمام علي بن الحسين عليه السلام (زين العابدين).

٥ - الإمام محمد بن علي عليه السلام (الباقر).

٦ - الإمام جعفر بن محمد عليه السلام (الصادق).

٧ - الإمام موسى بن جعفر عليه السلام (الكاظم).

٨ - الإمام على بن موسى عليه السلام (الرضا).

٩ - الإمام محمد بن علي عليه السلام (الجواد).

١٠ - الإمام علي بن محمد عليه السلام (الهادي).

١١ - الإمام الحسن بن علي عليه السلام (العسكري).

١٢ - الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام (المهدي).

منهج آل البيت عليهم السلام

إن منهج آل البيت (عليهم السلام) قائم على التمسك بالكتاب والسنة وعدم الخروج عنهما إلى القياس والرأي... وقد كتب الإمام علي عليه السلام السنة في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعُرِف كتابه باسم الصحيفة، وتناقل أئمة آل البيت (عليهم السلام) هذا الكتاب، وعليه اعتمدوا في الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

هذه بعض أقوال الأئمة (عليهم السلام) لنعرف عن كثب منهجهم القويم.

سُئِل الإمام الصادق عليه السلام: بأي شيء يفتي الإمام؟

فقال: بالكتاب.

فقال السائل: فما لم يكن في الكتاب؟

فقال الصادق عليه السلام: بالسنة.

فقال السائل: فما لم يكن في الكتاب والسنة؟

فقال: ليس شيء إلّا في الكتاب والسنّة.

وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: (حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث أبيه، وحديث أبيه حديث علي بن

أبي طالب وحديث علي حديث رسول الله ﷺ وحديث رسول الله ﷺ قول الله عزّ وجل)[١].

وواِلِ أُناساً قولهم وحديثهم   روى جدنا عن جبرئل عن الله

وقال الإمام الباقر عليه السلام: (لو حدثناكم برأينا وهوانا لكنّا من الهالكين ولكنّا نحدثكم بأحاديث نكنزها عن رسول الله ﷺ كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم).

وقد عاتب أحدهم أبان بن تغلب على ولائه للإمام الباقر عليه السلام وروايته عنه، فقال: (كيف تلومونني في روايتي عن رجل ما سألته عن شيء إلّا قال: قال رسول الله)؟

---

(١) معالم الشريعة: صبحي الصالح: ص٥٢.

شبهات حول الإمامية

إنّ أغلب من كتبوا عن الإمامية، حادوا عن الصواب حين رجعوا إلى كتب الخصوم ونقلوا عنهم دون تحقيق ولا نظر، يقول حامد داود حنفي: (يخطئ كثيراً من يدّعي أنه يستطيع أن يقف على عقائد الشيعة الإمامية وعلومهم وآدابهم مما كتبه عنهم الخصوم، مهما بلغ هؤلاء الخصوم من العلم والإحاطة، ومهما أحرزوا من الأمانة العلمية في نقل النصوص والتعليق عليها بأسلوب نزيه بعيد عن التعصب الأعمى، أقول ذلك جازماً بصحة ما أدّعي...)[١].

واليوم نجد في المكتبة الإسلامية ما يقرب من خمسة آلاف كتاب ورسالة تهاجم اتباع أهل البيت عليهم السلام، وتنفّر النّاس منهم، وقد عرضوا صورة سيئة عن عقائدهم إذ طرحوا التشيّع كما يريدون لا كما هو، ولأنّ بحثنا هذا، خطوة في طريق بيان الحق، فلا بدّ من تناول بعض الشبهات حتى نزيلها عن مرآة الإسلام الصافية.

---

(١) من مقدمة حامد داود حنفي على (عقائد الإمامية) للمظفر.

شبهة الغلو

لقد اتُّهم أتباع أهل البيت عليهم السلام بأنهم يقولون بألوهية الأئمة عليهم السلام، وما شابه هذا من الغلو، والحق إنّ هذه الأقوال هي لبعض الفرق الغالية، ولكنها نسبت للإمامية جهلاً أو تجاهلاً، والإمامية تبعاً لأئمتهم عليهم السلام، تبرأوا من هذه الأقوال وكفّروا قائليها، وهذه بعض أقوال أئمة أهل البيت عليهم السلام التي تبين موقفهم من الغلو والغلاة.

قال الإمام الصادق عليه السلام لصالح بن السهل: (يا صالح، إنّا والله عبيد مخلوقون، لنا رب نعبده، وإن لم نعبده عذّبنا)[1].

وقال الإمام الرضا عليه السلام:

(لعن الله الغلاة، ألا كانوا يهوداً، ألا كانوا مجوساً، ألا كانوا نصارى، ألا كانوا قدرية، ألا كانوا مرجئة، ألا كانوا حرورية، قال: لا تقاعدوهم، ولا تصادقوهم، وابرؤوا منهم، برئ الله منهم)[2].

وقال الشيخ المفيد: أحد كبار علماء الإمامية: (والغلاة من المتظاهرين بالإسلام، هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته إلى الألوهية والنبوة، ووصفوهم من الفضل في الدين والدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحد،

---

(١) شرح اعتقادات الصدوق.

(٢) عيون اخبار الرضا، الصدوق.

وخرجوا عن القصد، وهم ضُـلّال كفّـار، حكـم فـيهم أمـير المـؤمنين عليه السلام بالقتل والتحريق بالنار، وقضت الأئمة عليهم السلام علـيهم بالإكفـار والخـروج عن الإسلام).

وقال مصطفى الشكعة مدافعاً عن الإمامية بـأنّهم: (يـبرؤون مـن المقـالات التي جاءت على لسان بعض الفرق ويعدّونها كفراً وضلالاً).

وقال عرفان عبد الحميد: (لذا فلـيس إلّا مـن قبيـل التشـويه المخـزي، درج تعاليم الغلاة تحت مصطلح الشيعة، ومن هنا ظهر فساد الأحكام التعسفية التي أطلقها الـبعض عـلى الشـيعة والصـور المنافيـة للحقيقـة التـي كوّنوهـا عنهم، ومن قبيل ذلك ما قالـه جولـد زيهـري، وفريـد لنـدر، وأحمـد أمـين، والآخرون عن الشيعة)[1].

(١) دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية: ص٣٢

القرآن الكريم

زعم بعض الكتّاب أنّ الامامية يقولون بتحريف القرآن، وهذه تهمة باطلة ردّها العلماء وكذّبوا الروايات الواردة في هذا الشأن، حتى أنّ علماء السنّة دافعوا عن الإمامية قال الدكتور محمد عبد الله دراز: "ومهما يكن من أمر فإن هذا المصحف هو الوحيد المتداول في العالم الإسلامي، بما فيه فرق الشيعة، ومنذ ثلاثة عشر قرناً من الزمان، ونذكر هنا رأي الشيعة الإمامية"[1].

وقال الشيخ محمد الغزالي: "سمعت من هؤلاء من يقول في مجلس علم: إنّ للشيعة قرآناً آخر يزيد وينقص عن قرآننا المعروف، فقلت له: أين هذا القرآن؟ ولماذا لم يطّلع الإنس والجن على نسخة منه خلال هذا الدهر الطويل؟ لماذا يساق هذا الافتراء؟

ولماذا هذا الكذب على الناس وعلى الوحي"[2].

قال الشيخ الصدوق (ت/ ٣٨١ه) ـ شيخ محدثي الشيعة ـ: "اعتقادنا في القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد ﷺ هو ما بين الدفتين، وهو

(١) مدخل إلى القرآن الكريم"ص ٣٩-٤٠.

(٢) دفاع عن العقيدة والشريعة" وممن دفع هذه التهمة عن الإمامية الشيخ محمد أبو زهرة، الشيخ رحمة الله الهندي، الأستاذ محمد المديني، الدكتور مصطفى الرافعي.

ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك، ومن نسب إلينا أنّا نقول إنه أكثر من ذلك فهو كاذب"[١].

قال الشيخ المفيد (ت / ٤١٣ هـ) " وأمّا النقصان وقد قال جماعة من أهل الإمامة إنه لم ينقص من كلمة ولا من آية ولا من سورة... وأمّا الزيادة فيه فمقطوع بفسادها"[٢].

إنّ عند الإمامية كتباً تنفي تحريف القرآن، وتردُ على كل من قال بذلك، فالكركي المعروف بالمحقق الثاني صنف رسالة في نفي النقيصة بعد الإجماع على عدم الزيادة، وصنف آغا بزرك الطهراني (النقد اللطيف في نفي التحريف عن القرآن الشريف).

وقد ألّف أحد علماء أهل السنة كتاباً ليثبت تحريف القرآن أسماه "الفرقان" وردّ عليه علماء مصر في وقته[٣].

ويوجد في كتب أهل السنة روايات كثيرة تشير إلى تحريف القرآن وخاصة في صحيحي البخاري ومسلم[٤].

---

(١) رسالة الاعتقادات.

(٢) أوائل المقالات: ص٥٥.

(٣) مجلة "رسالة الاسلام" العدد الرابع، مقال الاستاذ محمد المديني: ٣٨٢ ـ ٣٨٣.

(٤) راجع صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا، وصحيح مسلم: ٤ / ١٦٧، ومسند أحمد: ٥ / ١٣٢.

فعـن عائشـة انهـا قالـت: "كـان فـيما انـزل مـن القـرآن عشـر رضـعات معلومات يُحرمن ثم نسخن بخمس معلومات. فتوفي رسول الله وهـن فـيما يقرأ من القرآن[1]".

والخلاصة إنّ هذه الروايات سواء التي عند الامامية أو التي عند أهـل السنة، روايات مـردودة، والقـرآن محفـوظ بحفـظ الله لـه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2] هـذا هـو رأي الامامية، أمـا مصحف فاطمة عليها السلام، فهـو لـيس قرآنـاً آخـر وإنّـما فيـه روايـات تتصـل بمسـتقبل الأمـة الإسلامية...

التقيّة

قد يكون الفهم الخاطئ للتقية هو الذي يدعو البعض لمهاجمة الإمامية، إن الشـيعة ليسـوا بـاطنيين، فأمهـات كتـبهم التـي منهـا أخـذوا عقائـدهم منتشـرة، وهـم يقومون بطباعتها ونشرها أمـام النـاس بمختلـف مـذاهبهم، فالتقية ليست خداع ومراوغة ونفاق كـما يسـميها الـبعض، ولكنهـا إخفـاء الاعتقاد في بعض الظروف دفعاً لأذى الآخرين.

(١) صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس رضعات.

(٢) سورة الحجر: ٧.

وقد عرّفها الشيخ المفيد بأنها: (كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا، وفرض ذلك إذا علم بالضرورة أو قوي الظن، فمتى لم يعلم ضرراً بإظهار الحق ولا قوّى في الظن لم يجب فرض التقية)[1].

والتقية التي يُشنّع بها على الامامية، مشروعة في الإسلام، يقول مصطفى الرافعي: "والتقية عمل مشروع في الإسلام كما كان مشروعاً من قديم الزمان لدى جميع الشعوب والأمم والأديان، ودليل مشروعيتها الكتاب والسنة والعقل.

فدليلها في القرآن قول الله تعالى: ﴿لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شيء إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً﴾[2].

وهذا يعني أنه يجوز مداراتهم من قبيل التقية دفعاً لأذاهم[3].

---

(١) تصحيح الاعتقاد/ ص١١٥.

(٢) سورة آل عمران: ٢٨.

(٣) إسلامنا في التوفيق بين السنة والشيعة: ١٣٥.

وقال الرازي في تفسير آية : ﴿إِلا أَنْ تَتَّقُوا مِنهُم تُقَاةً﴾، قال : رُوي عن الحسن أنه قال : التقية جائزة للمؤمنين إلى يوم القيامة، وهذا القول أولى، لأن دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الإمكان .

وقد مارس الصحابة التقية التي يمارسها الشيعة، فهذا عمّار بن ياسر (رض) أظهر بلسانه الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان فنزل قول الله تعالى: (إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإيمَانِ)(١). وقال له رسول الله ﷺ : "إن عادوا فعد، فقد انزل الله فيك قرآناً، وأمرك أن تعود إن عادوا إليك".

إنّ أتباع آل البيت عليهم السلام ونتيجة الظروف الصعبة التي مرّت عليهم كانوا يمارسون التقية كما مارسها عمّار رضي الله عنه وهذا التشريع الذي نزل من أجل عمّار هو تشريع لجميع المسلمين، إذا العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

قال مصطفى الرافعي مدافعاً عن الإمامية: " على أنَّ الذين يأخذون على الشيعة الإمامية لجوءهم إلى التقية من أجل حفظ حياتهم وحقن دمائهم ويتناولونهم بالنقد اللاذع الحاد لانصرافهم إلى التقية عوضاً عن المقاومة والجهاد، ألم يُلقِ هؤلاء الناقدون نظرة إلى الوراء ليروا بيقين أنَّ التقية عند البشر مشروعة ومستمرة من لدن نبي الله نوح عليه السلام إلى مؤمن

---

(١) سورة النحل: ١٠٦.

آل فرعون إلى كليم الله موسى الذي خرج من مصر خائفاً يترقب، حيث قال: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾[١] إلى أخيه هارون الذي قال: ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾[٢] إلى لوط عليه السلام حين قال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[٣] إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم. فهل يجسر أحد على اتهام هؤلاء الأنبياء وجلّهم من أولي العزم بركونهم إلى الخداع ونكولهم عن الجهاد، مثلما يتّهم المغرضون الشيعة الإمامية؟

ولا أتصور إنساناً عاقلاً منصفاً لا يعذرهم في استعمال التقية، بل ويوجبها عليهم بدل أن ينسبهم – بسببها – إلى الغش والحيلة والنفاق"[٤].

---

(١) سورة الشعراء: ٢١.

(٢) سورة الأعراف: ١٥٠.

(٣) سورة هود: ٨٠.

(٤) إسلامنا: ١٣٣ ـ ١٣٤.

التربة الحسينية

يتّخذ الشيعة أقراصاً من التراب يسجدون عليها، وقد وجد بعض الكتاب هذا الأمر فرصة لمهاجمتهم، ولتوضيح هذه القضية نقول: إنّ القاعدة في المدرسة الإمامية أنّه لا يجوز السجود إلاّ على الأرض أو ما أنبتت ما عدا المأكول والملبوس، وبعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام دأب الشيعة ـ وبتوجيه من أئمتهم عليهم السلام بالسجود على تربة كربلاء، فهم يسجدون على التراب لا له، كما يزعم بعض المغرضين، مثلما أهل السنة حين يسجدون على السجّاد يسجدون عليه لا له...!

وقد كان الصحابة يسجدون على الحصى ولم ينكر عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم. أخرج النسائي عن جابر بن عبد الله قال: (كنّا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر فآخذ قبضة من حصى في كفي أبرده ثم أحوله في كفي الآخر فإذا سجدت وضعته لجبهتي)[1].

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسجد على التراب حتّى الطين كما في صحيح البخاري[2].

---

(١) سنن النسائي الجزء الثاني باب تبريد الحصى

(٢) الجزء الثاني، باب الاعتكاف في العشر الأواخر.

وقال ﷺ: "جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً"[1].

فالسجود على التراب جائز لأنه جزء من الأرض، ولا فرق بين أن يسجد الإنسان على التراب أو يعمل منه قرصاً يسجد عليه، فهذا تراب وهذا تراب ولا عبرة بالشكل!

وتبقى مسألة السجود على التربة مسألة فقهية انفرد بها الشيعة عن المذاهب الأخرى، كما أنّ لكل مذهب من المذاهب الأربعة مسائل خاصة به، انفرد بها عن سائر المذاهب، وقد اتّبع الشيعة في هذه المسألة وغيرها ما صحّ عن النبي ﷺ.

البداء

(البداء شبهة من الشبهات التي يثيرها خصوم الإمامية ضدهم بدافع التقليد لمذاهبهم، من غير أن يتعمّقوا في درس الأدلة التي فهم منها الشيعة الإمامية ما ذهبوا إليه ولا المفهوم الذي قصدوه منه. بل بالغ خصوم الشيعة في توجيه النقد إليهم والتشنيع عليهم بسببه، حتى غدا البداء واحداً من الفوارق المذهبية التي باعدت بين الإمامية وبين سواهم)[2].

---

(١) صحيح البخاري: كتاب التيمم.

(٢) إسلامنا: ص ٢١٠.

(والبداء عند الإمامية هو الزيادة في الآجال والأرزاق، والنقصان منها بالأعمال)[١].

لقد زعم بعض الكتاب أن البداء الذي تقول به الإمامية، هو الظهور لله ما كان خافياً عنه! قالوا، وهذا قول باطل تبرأ منه الإمامية " ولكنّ البداء عندهم هو الإظهار بعد الإخفاء، وليس الظهور بعد الخفاء، فالله حين يبدو له في شيء، فان له علماً سابقاً بهذا الذي يبدو له.

قال الإمام الصادق عليه السلام: (ما بدا لله في شيء إلّا كان في علمه قبل أنّ يبدو له).

وقال عليه السلام: (إن الله لم يبدُ له من جهل)[٢].

والبداء موجود في عقيدة أهل السنة، لكنّه لم يُبحث عندهم كما بُحث عند الشيعة.

روى البخاري عن أبي هريرة أنّه سمع رسول الله عليه السلام يقول: (إنّ ثلاثة في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى بدا لله أن يبتليهم)[٣].

---

(١) أوائل المقالات، الشيخ المفيد.

(٢) أصول الكافي: ج١، ص١٤٨.

(٣) صحيح البخاري: كتاب الأنبياء، حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني اسرائيل.

والقصة طويلة في صحيح البخاري، وموضع الشاهد قول الرسول: (بدا لله...) فالرسول نسب البداء - الذي تقول به الإمامية - إلى الله، فماذا سيقول أولئك المغرضون الذين يشنعون على الشيعة عقيدتهم هذه؟!.

وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "(من سَرّه أن يُبسَط له في رزقه أو يُنسأ في أثره فليصل رحمه).

قال النووي في شرح الحديث: (وأمّا التأخير في الأجل ففيه سؤال مشهور وهو أنّ الآجال والأرزاق مقدّرة لا تزيد ولا تنقص فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وأجاب العلماء بأجوبة، الصحيح منها...).

والثاني - أي الجواب - أنّه بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة وفي اللوح المحفوظ ونحو ذلك فيظهر لهم في اللوح أنّ عمره ستون سنة إلّا أن يصل رحمه، فإن وصلها زيد له أربعون، وقد علم الله سبحانه وتعالى ما سيقع له من ذلك وهو من معنى قوله تعالى (يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاء) ويثبت فيه النسبة إلى علم الله تعالى وما سبق به قدره ولا زيادة بل هي مستحيلة، وبالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة وهو مراد الحديث)[1].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي: كتاب البر والصلة والآداب. باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها.

وهذا الذي ذكره النووي هو البداء عينه الذي تقول به الإمامية، والآية التي استدّل بها لتأييد هذه العقيدة هي نفسها التي يستدل بها الإمامية.

قال الدكتور حامد داود حفني: " ولّما كان البداء من صفات المخلوقين، لأنّ فعل الشيء ثم محوه يدل على التفكير الطارئ وعلى التصويب بعد الخطأ وعلى العلم بعد الجهل، فإنّ كثيراً من المفكرين سفّهوا عقول الشيعة في نسبة البداء إلى الله سبحانه، والشيعة الإمامية براء مما فهمه الناس عن البداء، إذ المتفق عليه عندهم وعند علماء السنة أنّ علم الله قديم منزّه عن التغيير والتبديل والتفكير الذي هو من صفات المخلوقين...)[1].

الرجعة

تعني الرجعة عند الإمامية، أنَّ الله عزّ وجلّ يعيد في آخر الزمان قوماً من الأموات من الذين محضوا الإيمان محضاً والذين محضوا الكفر محضاً، فيقتص الله تعالى لهؤلاء من هؤلاء.

وهذا الاعتقاد ليس له أهمية وليس له ثقل عند الإمامية، فهو مثل الإيمان بالدجال وغيره من القضايا، قال كاشف الغطاء - أحد العلماء الشيعة -:

---

(١) من تقديمه لكتاب "عقائد الإمامية": / ٢٥.

(ليس التديّن بالرجعة في مذهب التشيّع بلازم ولا إنكارها بضارّ، ولا يناط التشيّع بها وجوداً وعدماً، وليست هي إلاّ كبعض أنباء الغيب وحوادث المستقبل وأشراط الساعة مثل نزول عيسى من السماء وظهور الدجّال وخروج السفياني وأمثالها من القضايا الشائعة عند المسلمين، وما هي من الإسلام في شيء، ليس إنكارها خروجاً منه، ولا الاعتراف بها بذاته دخولاً فيه، وكذا حال الرجعة عند الشيعة)[1].

والرجعة محل خلاف بين علماء الإمامية، فمنهم من أثبتها ومنهم من أنكرها... إنّ هذه الرجعة قد كبّرها البعض وعدّها من أصول الدين عند الشيعة كذباً وافتراءً.

والرجعة ليست مستحيلة بعد أن حدثت في الأقوام السالفة، وفي القرآن موارد عدة على رجوع بعض الأموات إلى الحياة مثل (عزير) الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه[2] وهؤلاء أصحاب موسى طلبوا رؤية الله فأخذتهم الصاعقة، قال عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[3].

---

(١) أصل الشيعة وأصولها: / ٦٨.

(٢) سورة البقرة: ٢٥٩.

(٣) سورة البقرة: ٥٦

وقال السيوطي بالرجعة لكن بمعنى مختلف عن الذي تقول به الإمامية. فقد ادّعى إمكانية رؤية النبي ﷺ في اليقظة وألّف رسالة في ذلك هي: (إمكان رؤية النبي والملك في اليقظة) وادّعى السيوطي رؤيته للنبي ﷺ بضعاً وسبعين مرة كلها في اليقظة!..

قال الصبّان الشافعي برجعة النبي ﷺ، فحين تكلم عن طرق معرفة عيسى الأحكام الإسلامية بعد ظهوره، قال: (ومنها ـ أي الطرق ـ أنّ عيسى إذا نزل يجتمع به ﷺ فلا مانع من أن يأخذ عنه ما يحتاج إليه من أحكام شريعته)[1].

قال الدكتور علي عبد الواحد وافي – مدافعاً عن الإمامية –: (ومهما يكن من أمر فإن الاعتقاد بإحدى الرجعتين أو بكلتيهما لا يخرج صاحبه عن الإسلام)[2].

بعد هذه الرحلة المختصرة على ظهر الأمواج لاكتشاف الزمن المخفي، تبين لنا أهمية موقع مدرسة اهل البيت (عليهم السلام) بين المدارس الأخرى وثبات قواعدها وأرجحية الانتماء إليها.

---

(١) إسعاف الراغبين، بهامش نور الأبصار،/ ص١٦١

(٢) بين الشيعة وأهل السنة: ص٥٧.

وبالرغم مما يثيره الخصوم من ضوضاء مفتعلة حول هذه المدرسة إلا إن المنصفين من علماء أهل السنة سجلّوا كلمات جريئة حول هذه الطائفة، فقد عدّها بعضهم مذهباً خامساً وجعلها آخر مرآة الإسلام الصافية وهذه بعض أقوالهم:

الإمام الأكبر شيخ الازهر محمود شلتوت

(إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة)[١].

شيخ الأزهر الدكتور محمد محمد الفحّام

(الشيخ محمود شلتوت، أنا كنت من المعجبين به وبخلقه وعلمه وسعة اطلاعه وتمكنه من اللغة العربية وتفسير القرآن ومن دراسته لأصول الفقه، وقد أفتى بذلك - أي جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية - فلا أشك أنه أفتى فتوى مبنية على أساس اعتقادي)[٢] .

---

(١) إسلامنا: للرافعي: ص٥٩ ونشرت في مجلة رسالة الاسلام التي تصدر في مصر.

(٢) في سبيل الوحدة الاسلامية، للرضوي: ص٨.

(ورحم الله الشيخ شلتوت الذي التفت إلى هذا المعنى الكريم، فَخَلَّد في فتواه الصريحة الشجاعة، حيث قال ما مضمونه: بجواز العمل بمذهب الشيعة الأمامية)(١).

الداعية الشيخ محمد الغزالي

(وأعتقد أنّ فتوى الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت، قطعت شوطاً واسعاً في هذا السبيل، واستئناف لجهد المخلصين من أهل السلطة وأهل العلم جميعاً، وتكذيب لما يتوقعه المستشرقون، من أن الأحقاد سوف تأكل الأمة، قبل أن تلتقي صفوفها تحت راية واحدة... وهذه الفتوى في نظري، بداية الطريق وأول العمل).

(إنّ الشيعة يؤمنون برسالة محمد، ويرون شرف علي في انتمائه إلى هذا الرسول، وفي استمساكه بسنته، وهم كسائر المسلمين، لا يرون بشراً في الأولين ولا في الآخرين أعظم من الصادق الأمين)(٢).

---

(١) إسلامنا: ص٥٩.

(٢) دفاع عن العقيدة والشريعة: / ص٢٥٧.

عبد الرحمن النجار مدير المساجد بالقاهرة

(فتوى الشيخ شلتوت نفتي بها الآن حينما نُسأل بلا تقييد بالمذاهب الأربعة والشيخ شلتوت إمام مجتهد رأيه صادف عين الحق. لماذا نقتصر في تفكيرنا وفتاوانا على مذاهب معينة وكلهم مجتهدون)[١].

الدكتور مصطفى الرافعي

(هما المذهبان - يقصد الأمامية والزيدية - الوحيدان من مذاهب الشيعة اللذان يلتقيان مع مذاهب أهل السنة ويصح التعبد وفق أحكامهما).

(ولست أرى ما يمنع من اعتماد المذهب الجعفري، إلى جانب المذاهب الأربعة)[٢].

حسن البنا

(اعلموا أنّ أهل السنة والشيعة مسلمون، تجمعهم كلمة لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله، وهذا أصل العقيدة، والسنة والشيعة فيه سواء

---

(١) في سبيل الوحدة الإسلامية، مرتضى الرضوي: ص٦٦.

(٢) إسلامنا: ص٣٢، ٥٩ .

وعليه التقاؤهم، أمّا الخلاف بينهما فهو في أمور من الممكن التقريب فيها بينهما)[1].

الأستاذ أحمد بك المصري - أستاذ شلتوت وأبي زهرة

(والشيعة الأمامية مسلمون، يؤمنون بالله ورسوله وبالقرآن وبكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وفي الشيعة الإمامية قديماً وحديثاً فقهاء عظام جداً وعلماء في كل علم وفن، وهم عميقو التفكير، واسعو الاطلاع، ومؤلفاتهم تعد بمئات الألوف، وقد اطلعت على الكثير منها)[2].

شيخ الأزهر سيد محمد طنطاوي

(إنّ المسلمين سنة وشيعة مؤمنون بالله ونبيه، وإن اختلاف الآراء لا يقلل من درجة إيمان الأشخاص)[3].

(١) ذكريات لا مذكرات: عمر التلمساني: ص٢٤٩ مجلة العالم عدد ٥١٩: ص٤٠

(٢) تاريخ التشريع الإسلامي.

(٣) مجلة رسالة الثقلين العدد الثاني السنة الاولى: ١٤١٣هـ: ص٢٥٢ و٢٥٣ .

الأستاذ محمود السرطاوي

عميد كلية الشريعة في الجامعة الأردنية وأحد كبار المفتين

(إنني أقول ما قاله سلفنا الصالح : الشيعة الإمامية إخواننا في الدين، لهم علينا حق الأخوّة، ولنا عليهم مثل مالهم علينا، ما يوجد بيننا وبينهم من اختلاف وجهات نظر، إنّما هي في الفروع)[١].

الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود

(إنّ في عقيدتي أنّ الشيعة هم واجهة الإسلام الصحيحة، ومرآته الصافية، ومن أراد أن ينظر إلى الإسلام، عليه أن ينظر إليه من خلال عقائد الشيعة ومن خلال أعمالهم، والتاريخ خير شاهد على ما قدّمه الشيعة من الخدمات الكبيرة في ميادين الدفاع عن العقيدة الإسلامية.

وإنّ علماء الشيعة الأفاضل هم الذين لعبوا أدواراً لم يلعبها غيرهم في الميادين المختلفة، فكافحوا وناضلوا وقدّموا أكبر التضحيات، من أجل إعلاء الإسلام ونشر تعاليمه القيمة وتوعية الناس وسوقهم إلى القرآن)[٢].

---

(١) المصدر السابق: ص٩٠

(٢) في سبيل الوحدة الإسلامية.

وفي الختام

إنّ الأولى بالمسلم المنصف أن يترك ما كتبه خصوم الشيعة عنهم، وأن يباشر ببصيرته البحث عن الحقيقة، فكتب الإمامية متوفرة في كل مكان ويمكن الاتصال بمؤسساتهم ومراكزهم وعلمائهم.

ولا أدّعي في هذا البحث أنني أوصلت التشيع بكامله إلى القرّاء، فالبحث واسع في هذا الأمر ولا يتحمله هذا المختصر[١].

وهذه بعض الكتب نضعها بين أيدي الباحثين لمن أراد المزيد من البحث في هذا المجال:

١ - كتب العلماء والمثقفين السنة، والذين قادهم البحث العلمي والتحقيق إلى أحقية مذهب أهل البيت (عليهم السلام)... ذكرنا بعضاً منها في الصفحات السابقة.

٢ - (المراجعات)، للسيد شرف الدين العاملي.

٣ - (الغدير)، للشيخ الأميني في أحد عشر مجلداً.

٤ - (معالم المدرستين)، للسيد مرتضى العسكري.

---

(١) وقد فصلنا الأمر أكثر من كتابنا (وركبت السفينة).

٥- (الإمام الصادق عليه السلام والمذاهب الأربعة)، للشيخ أسد حيدر.

٦- (ليالي بيشاور مناظرات وحوار)، للسيد محمد الموسوي الشيرازي.

٧- (أصل الشيعة وأصولها)، للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.

٨- (النص والاجتهاد)، للسيد شرف الدين العاملي.

٩- (نظريات الخليفتين) و(اغتيال الخليفة أبي بكر بالسم)، كلاهما للشيخ نجاح الطائي.

١٠- (دفاع من وحي الشريعة)، للسيد حسين الرجا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين...

نقض التصريح

عرض عليّ أحد الأخوة أوراقاً كتبها بعضهم رداً على كتابي (نحو الإسلام الصحيح)، وهذا الكتاب مختصر من كتابي الآخر (وركبت السفينة) وأقصد بالعنوان: ركوب سفينة آل البيت عليهم السلام، وهو مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم - فيما ثبت عنه-: (مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق وهوى).

والرد هو: التصريح بنقد كتاب (نحو الإسلام الصحيح) وقد شارك في إعداده أربعة من الأساتذة فقط لا غير! بطلب من شيخهم: سعيد فودة.

وقد تصدى هؤلاء للرد على كتاب (نحو الإسلام الصحيح)، بسبب تأثير الكتاب-كما اعترفوا هم- على بعض المشتغلين بالعلوم الشرعية.

- قالوا تحت عنوان فكرة الكتاب:

(وكان مما ورد في كتابه أنه اتهم سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأنه خالف أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمنعه أصحابه من كتابة وصيته في الحديث المشهور حين حضرته الوفاة . فطلب الشيخ ـ فودة ـ من الأستاذين محمود الحياري وأيمن البدارين أن يكتبا رداً على ذلك الاتهام، نصرة وإظهاراً للحق... ودعا من يستطيع أن يشارك أن يفعل نظراً لكثرة انشغالنا جميعاً).

والـرد: بعضـه مـأخوذ مـن مواقـع سـلفية في (الأنترنـت)!، والـبعض الآخـر منـه لا قيمـة علميـة تـذكر لـه، فمـن سـطحية في الفهـم إلى خطـأ في الإحالة على مصدر إلى تناقض ظاهر، إلى تشنيع على الإمامية بمسائل هـم قائلون بها، ومواضيع عديدة غير مترابطة.

وكان الأجدر بأستاذهم الشيخ سعيد فودة أن يتصدى بنفسه للرد، أو ينتدب له من هم أهل لذلك، مع أني لا أشك أن الرد عُرض عليه وأقره!

وأميـل إلى أن كتبـة التصريح مستجدون عـلى هـذا الفـن، وأسـلوبهم أقرب ما يكون إلى طريقة العوام من النـاس. قـالوا مـثلاً: (فـلأن أحيانـا الله تعالى وكتب لنا التوفيق لنرينّ خليفات ومن وراءه من هم أهل السـنة! ... وان كنـا لم نـرد عليـه كـل افتراءاتـه فلـيعلم أن هـذا الكتـاب بمكانـة طـرح السـلام عـلى الإماميـة! وسـيتبعه مـا سـيقرأه عـما قريـب إن شـاء الله تعـالى) وقالوا:

(فإن ما أودعـه خليفـات في كتابـه لا يعـدو كونـه شـبهاً، قـد فـرغ مـن بحثها والإجابة عنها علماء أهل السنة، ولو أن الكاتب بحث عن إجابـة... لوجد أن متكلمـي أهـل السـنة يفهمـون مـذهب الإماميـة ولوازمـه القريبـة والبعيدة أكثر مما يفهمه الإمامية أنفسهم!!

ويحلّلونـه ويعرضـون أقـوالهم في أقـوى صـورة بـل ربـما يخترعـون لهـم الأدلة!! ثم إنهم ينسفون مذهبهم نسفاً!!).

فوا عجباً كم يدعي الفضل ناقص   ووا أسفاً كم يظهر النقص فاضل

إذا وصف الطائي بالبخل مادرُ   وعير قسا بالسفاهة باقلُ

وقال السهى للشمس أنت خفية   وقال الدجى للصبح لونك حائل

وطاولت الأرض السماء سفاهة   وفاخرت الشهب الحصى والجنادل

فيا موت زر إن الحياة ذميمة   ويا نفس جدي إن دهرك هازل

لقد أطال قلمي السكوت هنا ولعله أخذته الدهشة! فكلامهم هذا لم يسبقهم إليه أحد، وهو يدل على غرورٍ ونقصٍ حاولوا تغطيته بهذا الخطاب الفارغ.

الرد يحتوي على مقدمة طويلة ومواضيع عديدة، فقد طرحوا مفهوم أهل السنة وأخرجوا السلفية منه، بالرغم من أن مصطلح أهل السنة أقدم وجوداً من الأشعري والماتريدي، ثم حملوا على دعاة التقريب بين المذاهب...، وشنعوا على الإمامية بمسائل هم يقولون بها!

وسأبحث المواضيع التي تتصل بموضوع كتابي، لأحافظ على وحدة الموضوع، وقد أذكر بعض مواضيعهم إن دعت الحاجة لذلك.

بداية الرحلة

تحت هذا العنوان قلت في كتابي: (نحو الإسلام الصحيح):

(في وقت الغروب، وفي إحدى طرق القرية كنت أمشي مع صديقي الشيعي، كان لا يأتي علينا يومٌ إلا ويحتد النقاش بيننا، تمنيت في وقتها أن يصبح هذا الصديق سنياً ...

وفي أثناء مسيرنا، وبينما كنت أحدثه عن فضائل أبي بكر وعمر قاطعني قائلاً كالمنتصر: رزية الخميس!

قلت: خيراً ماذا تقصد؟

قال: إنها حادثة كانت قبل وفاة النبي بأيام، حيث قال النبي لأصحابه: (ائتوني بكتف ودواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً) فقال عمر: إن النبي غلبه الوجع، أو يهجر، حسبنا كتاب الله!!

فقلت: هل وصل بكم الأمر أن تنسبوا هذا الكلام للفاروق الذي ما عصى النبي قط؟!!

قال: تجد هذه الحادثة في صحيحي البخاري ومسلم...

قلت: في أي كتاب قرأت هذه الحادثة؟ ...

قال: (ثم اهتديت).

وطلبت الكتاب منه وبدأت بقراءته فوراً... وفي اليوم الثاني عزمت على توثيق نصوص الكتاب من مكتبة الجامعة - اليرموك - وبدأت برزية الخميس، فوجدتها مثبتة في صحيحي البخاري ومسلم بعدة طرق...

- قالوا: (يقول الكاتب في عرضه لقصة تحوله إلى مذهب الشيعة، إن صديقه أعطاه كتاب (ثم اهتديت) للتيجاني ليتحقق من حادثة رزية الخميس... وفي اليوم التالي بدأ بتوثيق نصوص كتاب التيجاني فوجدها مثبتة في صحيحي البخاري ومسلم بعدة طرق...

ولنتأمل هذا الكلام إن الكاتب لم يذكر عدة الطرق التي وجدها في الصحيحين فضلاً عن قول الشراح في هذه الروايات ومناقشة النصوص أصولياً، أنه يتكلم مجرد كلام في الهواء دون الاستدلال عليه بشيء!).

لا شك إنّ هذا قد قرأ الحادثة في كتابي، فهل قرأ وراجع الحاشية التي ذكرتها في أسفل الصفحة؟ إذا لم يفعل فهذا جاهل حتى بكيفية القراءة وان فعل فلا أظنه وعاها! فقد أرجعت القارئ إلى كتابين: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ووفاته، وصحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ترك الوصية، وكل كتاب منهما يذكر الحادثة بأكثر من طريق عن ابن عباس.

وقد كنت أذكر قصة تحولي إلى مدرسة أهل البيت، ولم أكن بصدد بحث الحادثة في ذاك المختصر ـ خاصة أني توسعت في الحادثة في كتاب

(وركبت السفينة) وناقشت بعض التبريرات التي كرروها في ردهم (التصريح) أما قول الشراح والأصوليين فهم لم يحسنوا رفع هذه التهمة عن عمر بالرغم من تبريراتهم العديدة، وسنناقش أقوالهم التي ذكرت ونرى بعدها عن الصواب.

رزية الخميس

ينبغي الالتفات قبل الخوض في تفاصيل الرزية، إلى أن كَتَبَة التصـريح قد جمعوا كل ما كتب عبر القرون دفاعاً عن عمر، وقد قـاموا بجهـد جيـد، إذ جعلوه بين أيدينا لنبين زيفه وضعفه!

– قالوا تحت عنوان الشبهة الأولى: (فقد ادعـوا – الإمامية – أن عمـر بن الخطاب رضي الله عنه وصـف رسـول الله ﷺ بأنـه (يهجـر) وهـو مجـرد ادعاء واتهام عار عن الصحة[١] ...

نـص حـديث البخـاري ومسـلم المتفـق عليـه والروايـات الأخـرى، وسنذكر ههنـا نـص الحـديث كـما ورد في المصـادر الحديثيـة لا كـما أوردهـا الشيعة الإمامية...

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما حضـر رسـول الله ﷺ وفي البيـت رجـال فيهم عمر بن الخطاب، فقال النبي ﷺ : (هلم اكتب لكم كتاباً لا تضـلون بعده) فقال عمر: إن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع وعندكم القـرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتابا لن تضلوا بعده، ومـنهم مـن يقـول مـا قـال عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف قـال رسـول الله ﷺ: قومـوا. قـال عبيـد

---

(١) التصريح بنقد كتاب (نحو الإسلام الصحيح): ص ١٩.

الله: فكان يقول ابن عباس: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم).

وذكروا عن البخاري روايتين وليس فيهما تصريح باسم عمر، ونقلوا عن البيهقي: (فقال بعض من كان عنده إن نبي الله ليهجر) وعند الطبري والإمام أحمد بصيغة (فقالوا ما شأنه أهجر...) وفي مسند الحميدي (فقالوا ما شأنه أهجر استفهموه) وعند أبي يعلى من غير لفظة (هجر) ولا(وجع).

- قالوا: ما نستخلصه من مجموع هذه الروايات ما يلي:

قوله في الحديث (هجر رسول الله) - أي هذي - لم تنسب إلى عمر بن الخطاب في أي رواية، لا في الصحيحين ولا في غيرهما من كتب أهل السنة كما يدعي علماء الشيعة، وكما يدعي الكاتب الأمين في نقله حيث يقول: (فوجدتها مثبتة في الصحيحين) انتهى.

إما أن يكون صاحب هذا التعليق جاهل بكيفية القراءة أو مغرضاً يحاول التشوية عليّ، لقد قلت في كتابي (ص٨) (وبدأت برزية الخميس فوجدتها مثبتة في صحيحي البخاري ومسلم بعدة طرق).

إنّ كلامي هذا حول أصل الحادثة ليس إلّا، فهل يحتاج هؤلاء أن أوضح لهم: أن الضمير (ها) في قولي فوجدتها يعود على رزية الخميس؟!!

(هجر رسول الله -أي هذي-لم تنسب لعمر)

لا شك إن عمر هو أول رادٍ على رسول الله ﷺ، فلفظة (غلبه الوجع) نسبها له البخاري في ثلاثة أحاديث:

(كتاب العلم، باب كتابة العلم)، (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب كراهية الخلاف)، (تاب المرضى، باب قول المريض قوموا عني).

ونسبها له مسلم في: كتاب الوصية.

وفي مسند أحمد نسبها له مرتين: ج١، ص ٣٢٥ وج١، ص ٣٣٦.

وفي سنن النسائي نسبها له مرتين: في ج٣، ص ٤٣٣ وج٤، ص ٣٦٠.

وفي المصنف لعبد الرزاق الصنعاني: ج٥، ص ٤٣٨.

وفي صحيح ابن حبان: ج١٤، ص ٥٦٢.

وفي طبقات ابن سعد: ج٢، ص ٢٤٤.

قال ابن حجر: فقال بعضهم قد غلبه الوجع القائل هو عمر صرح به المصنف في كتاب الطب)[1].

إنَّ المتتبع لروايات الحادثة يلاحظ أنه كلما ذكروا عمر، يقولون: فقال عمر (غلبه الوجع) وكلما ذكروا غيره نسبوا لهم عبارة: (هجر أو أهجر).

---

(١) مقدمة فتح الباري ج١ ص ٣٠٩.

فعلى ماذا يدل هذا التلاعب بألفاظ الرواية؟ إنها محاولات يائسة لتبرئة ساحة عمر!

إن الناظر في الروايات يجد أن مجموعة من الصحابة رددوا ما قاله عمر!

ففي الصحيحين: (ومنهم من يقول ما قال عمر).

وهؤلاء الصحابة المشاركين لعمر حين يُذكر قولهم: (هجر أو أهجر)، كما في روايات البخاري ومسلم، فهم رددوا ما فهموه من عبارة عمر ولم يرووا أنهم قالوا (غلبه الوجع) وإنما (هجر أو أهجر) أي: نفس ما قال عمر.

فعمر قصد من عبارته الهذيان - وإن كانت غلبه الوجع -، وهو ما فهمه من شاركه قوله!

عمر هو القائل (أهجر؟) أو(هجر)

بينّا سابقاً أن عمر هو أول من قال: أهجر أو هجر، وهناك جماعة صرحوا بأن عمر هو القائل لهذه الكلمة، في بعض الروايات: (فقال بعض من كان عنده إن نبي الله ليهجر)، وقد نقلها أصحاب (التصريح) (ص٢٣) عن طبقات ابن سعد ج٢، ص ٢٤٢.

فمن هو هذا البعض الذي قال (ليهجر؟).

١ - فسر لنا برهان الدين الحلبي عبارة (فقال بعضهم) التي وردت في روايات عديدة فقال عند إيراد رواية فيها (فقال بعضهم): (وهو سيدنا عمر رضي الله عنه!!) فنفسر بقوله هذا رواية: (فقال بعض من كان عنده إن نبي الله ليهجر)![1]

٢- صرح ابن الأثير أن عمر هو قائل كلمة (أهجر)- بالرغم من دفاعه عنه-قال : (ومنه حديث مرض النبي صلى الله عليه وسلم، قالوا : ما شأنه؟ أهجر؟... والقائل كان عمر ولا يظن به ذلك) النهاية في غريب الحديث: ج٥، ص ٢٤٦.

٣- وتبعه ابن منظور، لسان العرب: ج٥، ص ٢٥٤.

---

(١) السيرة الحلبية: ج٣، ص ٤٥٦.

٤- نسب أبو حامد الغزالي كلمة (يهجر) لعمر في كتابه المنسوب له (سر العالمين)، حيث قال: (لما مات رسول الله صلى الله عليه(وآله) وسلم قال قبل وفاته ائتوا بدواة وبيضاء لأزيل لكم إشكال الأمر وأذكر لكم من المستحق لها بعدي)، قال عمر دعوا الرجل فإنه ليهجر، وقيل يهدر) سر العالمين وكشف ما في الدارين: ص ٤٠.

٥- يقر الخفاجي أن عمر هو قائل كلمة (يهجر) فقد قال في شرح الشفا : (- في بعض طرقه - أي طرق هذا الحديث المروية عنه، فقال عمر: (إن)... ﷺ (يهجر) بفتح أوله وضم ثالثه أي يأتي بهجر من القول).

٦- كذلك علي القاري يعترف ويوافق ابن الأثير في نسبة الكلمة لعمر، قال في شرح الشفا : ((فقال) أي قائل(إن النبي ﷺ يهجر) ... (وفي) رواية كما في البخاري(هجر) أي أهجر! قال ابن الأثير: أي هل تغير كلامه واختلط لأجل ما به من المرض، وهذا أحسن ما قيل... والقائل كان عمر...)[1].

٧- ابن حزم يعترف، قال بعد إيراد رواية (ما شأنه أهجر) : (ولذلك نطق عمر ومن وافقه بما نطقوا به!)[2].

---

(١) شرح الشفا بهامش نسيم الرياض ج٤ ص ٢٧٨.

(٢) الإحكام: ج٧ ص٢٨٤.

٨- ونسب ابن تيمية عبارة (أهجر) لعمر، قال: (وأما عمر فاشتبه عليه، هل كان قول النبي ﷺ من شدة المرض أو كان من أقواله المعروفة، والمرض جائز على الأنبياء ولهذا قال: ما له أهجر فشك في ذلك...)[1].

- قال أصحاب التصريح ص (٢٣) : (والأصح كما يقول الإمام النووي والسيوطي والقاضي عياض رواية (أهجر) بالهمز أي بالاستفهام اعتراضاً على من رفض الكتابة للرسول صلى الله عليه وسلم...).

إنَ هؤلاء الذين قالوا ما قالوا شكلوا مع عمر فريقاً يعارض الفريق الذي يريد كتابة الكتاب، والرواية التي ذكرها كُتاب (التصريح) قالوا فيها: (نص الحديث البخاري ومسلم المتفق عليه)، (...فاختلف أهل البيت فاختصموا، فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر...

فالذين قالوا: (هجر أو أهجر) كانوا مع فريق عمر، فعلى من اعترضوا؟! على من رفض الكتابة ؟! وهل هناك غيرهم رفض الكتابة؟ إنها زلة من هؤلاء المدافعين، فأنه لا يوجد إلا فريق آخر يقول (قربوا يكتب لكم...).

---

(١) منهاج السنة ج٦ ص ٢٤.

لا شك إنَّ قولهم إنَ النبي (هجر) ولو على سبيل الاستفهام قولٌ قاس، فكيف يقال ذاك لسيد الخلق في أيام حياته الأخيرة؟، إنها قسوة ما بعدها قسوة، وأعجب ممن لا يهتز لهذه الحادثة، فيترك ساحة النبوة جانباً تنزف وينبري يبحث عن تبريرات دفاعاً عن الصحابة مقابل النبي!!

- قالوا: (ص٢٤) (قول عمر (غلبه الوجع) عند البخاري ومسلم معناه أن الرسول صلى الله عليه وسلم تعب والكتاب الذي سيكتبه سيطول ويؤذي رسول الله... فعدم كتابة ذلك الكتاب كان شفقة برسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يتأذى...).

كيف عرف هؤلاء قصد عمر؟! ومن أين علموا أن الكتاب سيطول ويؤذي

رسول الله؟! وهل هناك مجال للرد على الرسول وهم يتلون:

(ما ضلَ صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى).

(ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا).

(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) إنه كتاب لن تضل به الأمة، وصية نبوية مكتوبة تتناقلها الأجيال يقرؤونها ويعرفون من خلالها الهداية، لا شك أنه لو كُتبت هذه الوصية وعمل بها مسلمو اليوم

لعادوا أمة واحدة متحدة ولعمَ الخير الأرض. وليس هناك من سبب لحيرتهم وضلالهم إلا عدم كتابة تلك الوصية والعمل بها.

لقد أثبتنا سابقاً أنَ (غلبه الوجع) تعني الهذيان بدليل إنَ الذين رددوا قول عمر جاءوا بلفظ (هجر) وهو الهذيان.

وغريبة هذه (الشفقة) التي قابلوا بها النبي، فهل تكون الشفقة باتهامه بالهذيان ورد أمره؟ ولو كان قولهم شفقة لشكرهم النبي وما طردهم (إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون)[1].

- قالوا (إنَ رفض الكتابة لم يكن من عمر وحده) قد اعترفوا أنَ عمر كان رافضاً للكتابة!

(فالروايات كما مر ذكرت (أهل البيت) و (بعض القوم) وهو شامل لكل من حضر في البيت).

إنه فهم ساذج للرواية! لا تملك إلا أن تتحمل نزف جرحك وأنت تناقش هؤلاء السطحيين!

إن قصدوا (بأهل البيت) علي وفاطمة والحسن والحسين، فالنبي كان في بيت إحدى زوجاته وليس في بيت فاطمة (عليها السلام)، كما أن الحسن والحسين (عليهما السلام) كانا صغيرين حيث لا يمكن أن يشتركا في هذا

---

(١) سورة الأنعام: ١١٦.

الاختلاف، وعلى افتراض حضورهما لا شك أنهما سيكونان مع جدهما رسول الله ﷺ، وإن كانوا يشيرون لعلي فحاشاه من موقفهم ذاك وهم يحتاجون لدليل، والدليل قائم على إثبات التهمة لعمر.

وإن قصدوا بأهل البيت نساء النبي – كما يذهب البعض- فقد كان موقفهنَ مشرفاً، تقول إحدى الروايات (فقال النسوة من وراء الستر : ألا يسمعون ما يقول رسول الله ﷺ، فقلت- أي عمر!- إنكن صويحبات يوسف !...فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوهنَ فأنهنَ خير منكم)(١).

وليتعرف هؤلاء على فقرهم العلمي نورد الرواية – التي أوردوها سابقاً- لنحاكم استنتاجهم الذي لم يسبقهم إليه أحد !

(لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب... فاختلف أهل البيت فاختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله ومنهم من يقول ما قال عمر...

(فاختلف أهل البيت) أي المتواجدين في البيت، بدليل دخول عمر معهم، وهو بالاتفاق ليس من أهل البيت!

---

(١) المعجم الأوسط : ج٥ ص٢٨٨.

- قالوا (ص٢٥) : (أمره عليه الصلاة والسلام لم يكن على وجه الوجوب وإنما على وجه الندب كما بين الإمام المازري والقرطبي ذلك لقرائن فهمها بعض الصحابة الذين رفضوا الكتابة بينما ظن الباقون إنها للوجوب).

يبدأ النبي كلامه بفعل أمر: (ائتوني) أو (هلموا) اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده...

وأية عبارة أصرح من هذه في الدلالة على الوجوب؟ وهل الأمر بضمان الهداية وعدم الضلال أمر مندوب؟ وأية قرينة أو قرائن صرفت الأمر الوجوبي إلى الندب؟ وأليس طرد النبي لهم دليل استيائه منهم لعدم إتيانهم بالواجب؟!

قال السندي: (قوله لا تضلوا بعده جواب ثان للأمر فمعناه: أنكم لا تضلون بعد الكتاب إن أتيتم به وكتبت لكم)[1].

لقد بقيت هذه الحادثة جرحاً في قلب ابن عباس – وفي قلب كل غيور – فكان كلما ذكرها جرت دموعه على خديه حتى تبل الحصباء، لا شك أنه أمر عظيم يدعوه لهذا!

---

(١) صحيح البخاري بحاشية السندي ج١ ص ٢٢.

يقول ابن حزم بعد أن ذكر الحادثة (ما شأنه هجر؟): (هذه زلة العالم التي حذر منها الناس قديما، وقد كان في سابق علم الله تعالى أن يكون بيننا الاختلاف، وتضل طائفة وتهتدي بهدى الله أخرى، فلذلك نطق عمر ومن أفقه بما نطقوا به! مما كان سبباً إلى حرمان الخير بالكتاب الذي لو كتبه لم يضل بعده...)[1].

- قالوا : (والذي يدل على أن أمره كان للندب عدم إنكاره عليه الصلاة والسلام لمن خالف أمره، لأن النبي لا يقر مخالفة الواجب إجماعاً واتفاقاً).

بل أنكر عليهم وطردهم بقوله (قوموا) – وهذا اللفظ من الرواية التي اتفق عليها البخاري ومسلم، وأوردها أصحاب التصريح.

ولو افترضنا أن أمره للندب، فما الضير في تنفيذه وفيه عصمة الأمة من الضلال؟

أم إنه هجر نعوذ بالله؟

- قالوا: (ولو كان أمره واجباً والله أمره بالكتابة، لما توانى لحظة عن الكتابة ولعاد إلى الطلب مراراً وتكرار وهو المأمور بتبليغ ما أمر الله به وهذا موافق لما فهمه سيدنا علي في صلح الحديبية عندما أمره ﷺ بمحي

---

(١) الإحكام: ج٧ص٢٨٤-٢٨٥.

كلمة رسول الله ﷺ فلم يفعل ذلك سيدنا علي في صلح الحديبية لحمله على تقديم الأدب على الامتثال كما ذكره أهل السنة).

إن النبي مأمور بالبلاغ وهم مأمورون بالطاعة، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾(١).

ماذا يفعل ﷺ وقد أمرهم؟ إن كلمة (هجر) التي واجهوه بها لم تترك له مجالاً ليكرر كلامه، ولو عاد وكتب الكتاب لصار الكتاب مثار خلاف بين المسلمين، وهل كتبه في حالة هذيان- حاشاه- أم لا، وهذا سيفتح باباً للطعن بالنبوة، فاقتضت المصلحة تركه .

ويشهد لنا أن بعضهم قالوا له بعد الحادثة : (ألا نأتيك بما طلبت؟ قال: أو بعد ماذا؟)(٢).

وقد انتبه لهذه النكتة ابن تيمية- فالغريب كيف خفيت على هؤلاء!- قال: (فلما رأى – النبي- أن الشك قد وقع، علم أن الكتاب لا يرفع الشك فلم يبق فيه فائدة)(٣).

---

(١) سورة المائدة: ٩٢.

(٢) طبقات ابن سعد ج٢ ص٢٤٢.

(٣) منهاج السنة ج٦ ص٢٥.

لقد حاول أصحاب التصريح إيجاد مخالفة من علي لرسول الله ﷺ فذكروا في مقدمتهم (ص ١٠) - بعض مخالفات الصحابة للرسول وعدوا منها: (امتناع سيدنا علي رضي الله عنه عن أن يمحو كلمة رسول الله يوم الحديبية)، وفي كلامهم السابق تأكيد لهذه المسألة.

وهذا كما ذكروا من الأدب مع رسول الله ﷺ، قال علي عليه السلام:

يا رسول الله إن يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة)[١].

وقد ذهب ابن حجر إلى أن علي هو الذي كتب بعد أن محى رسول الله كلمة (رسول الله)، وبهذا جزم ابن التين[٢].

وشتان بين موقف علي هذا وموقف عمر يوم الخميس! فلم يعترض عليه رسول الله، بل أقره، يقول ابن حجر (وفي حديث علي عند النسائي وزاد وقال: أما أن لك مثلها وستأتيها وأنت مضطر يشير ﷺ إلى ما وقع لعلي يوم الحكمين فكان كذلك)[٣].

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٠ ص ٣٦٢.

(٢) فتح الباري: ج٧ ص ٣٨٧.

(٣) فتح الباري: ج٧ ص ٣٨٧، سنن النسائي: ج٥ ص ١٦٧.

وفي بعض الروايات على لسان علي عليه السلام: (ثم تبسم إلي – رسول الله– وقال: يا علي أما إنك ستسام مثلها فتعطى)[1].

وقد بين علي عليه السلام التزامه بإتباع الرسول، حيث قال: (ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم أني لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط، ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال وتتأخر فيها الأقدام، نجدة أكرمني الله بها)[2].

– قالوا: (ص ٢٦) (أنه عليه الصلاة والسلام عندما قال: (دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه)، ليس إنكاراً على من رفض الكتابة، وإنما معناه: اتركوني لأتفكر وأذكر ربي وأحمده خير من هذا اللجاج...).

بل قوله إنكاراً عليهم كما ورد في رواية (قوموا) – وقد أوردها أصحاب التصريح سابقاً وهي مما اتفق الشيخان عليها!– فعبارته طرد لهم، وتفسيرهم (خير مما تدعوني إليه) بخير من هذا اللجاج ليس صحيحاً، وإنما معناه خير مما تدعوني إليه من الهذيان بدليل أنهم لم يدعوه ليشاركهم في لجاجهم!

---

(١) شرح النهج : لابن أبي الحديد: ج٢ ص ٢٧٥، بحار الأنوار: ج٣٣ ص ٣٥٠.

(٢) نهج البلاغة، محمد عبده ج٢ ص ١٧١.

- قالوا: (أنه عليه الصلاة والسلام كما في الصحيحين أوصى قبل موته وصيته المشهورة بإخراج المشركين من جزيرة العرب وإجازة الوفد والثالثة التي نسيها الراوي. مما يدل على نسخ أمر الله له بالكتابة وإلا لكتب كما أملى وصيته.

إن هاتين الوصيتين غير ما أراد كتابته يوم الخميس، لأنهما لا تعصمان الناس من الضلال، ولم يذكر كتاب الله الذي فطن له عمر يوم الخميس، فقال: (حسبنا كتاب الله) فبقيت الوصية الثالثة، ولا يمكن القول بنسخ وصيته يوم الخميس قبل أن نعلم الوصية الثالثة، فربما تكون هي!

والغريب أنهم نسوها!، ولا شك أن السياسة هي التي منعت من ظهورها، وأميل إلى إن هذه الوصية هي ما أراد النبي ﷺ كتابته يوم الخميس، فكما منعوه من كتابة وصيته منعوا هذه الوصية من الظهور!

وقد ذكرنا سابقاً إن النبي ﷺ لم يكتب وصيته يوم الخميس بسبب الكلمة التي قالوها والتي شككت الناس في مصداقية كلامه. فلا أثر لكلامه فيما بعد سوى الفرقة والخلاف والطعن بنبوته.

- قالوا: (ربما أملى شيئاً من هذا الكتاب كما ذكر الحاكم في المستدرك: (أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، ثم ولانا قفاه، ثم أقبل علينا فقال: يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر) ولم يمل غير ذلك، فكان باستطاعته أن

يكمل الإملاء وقد عرفنا الكتاب ومضمونه فجعل الاستخلاف لأبي بكر دون غيره).

هذه الرواية معارضة لروايات كثيرة خاصة روايات الصحيحين والتي تصرح بانتهاء الحادثة بعدم كتابة شيء واستياء النبي وطرده لهم، وابن عباس شاهد على الواقعة يصرح بأن (الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب).

وأين هذا الكتاب؟ ولماذا لا نجد له أثراً عند المحدثين أو أحد من العالمين؟ ولو صح لاحتج به أبو بكر في سقيفة بني ساعدة على الأنصار، ولو صح لما تأخر علي ستة أشهر عن بيعة أبي بكر كما يذكر البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة خيبر.

إنه كتاب كما وصفه النبي: (لن تضلوا بعده أبداً) واستخلاف أبي بكر لم يعصم الأمة من الضلال أبدا!

إن وضع الرواية السابقة يعتبر عملية مقصودة لمسخ الرواية الصحيحة والتغطية على موقف عمر والصحابة.

قال ابن أبي الحديد وهو يتكلم عما وضعته البكرية من أحاديث: (ونحو (ائتوني بدواة وبياض اكتب فيه لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه

اثنان) ثم قال: (يأبى الله تعالى والمسلمون إلا أبا بكر)، فإنهم وضعوه في مقابلة الحديث المروي عنه في مرضه: (ائتوني بدواة وبياض...) الحديث[١].

أضف لما سبق إن الحاكم لم يصحح الرواية على شرط الشيخين أو أحدهما كما هي عادته!

قالوا: (قال الأمام النووي) وأما كلام عمر رضي الله عنه فقد أتفق علماء المتكلمين في شرح الحديث على أنه من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره، لأنه خشي أن يكتب ﷺ أموراً ربما عجزوا عنها واستحقوا العقوبة عليها، لأنها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها).

تلفني الحيرة وأنا أقرأ هذا العجب! إنه يعني: أن النبي أراد أن يكتب أموراً يعجزون عنها ويستحقون العقوبة عليها، فتدارك عمر الموقف وأنقذ الأمة!! والنبي قصد بقوله (لا تضلوا بعده أبدا) توريط الناس وتكليفهم بأمور يعجزون عنها، وتعريضهم لاستحقاق العقوبة وما عزم على هذا إلا لأنه يهجر - والعياذ بالله-.

فصار عمر أحرص من النبي على أمته وأشد دراية منه بما يحتاجه الناس.

فهنيئاً لهؤلاء القوم عقيدتهم هذه!

---

(١) شرح النهج: ج١١ ص ٤٩.

أما فقه عمر ودقيق نظره فكيف يستقيم وقد خفي عليه حكم التيمم ومعنى الكلالة؟ وأين فقهه حين أراد تحديد مهور النساء فردت عليه امرأة فتراجع وقال: (كلكم أفقه من عمر)[1].

(فقال عمر: حسبنا كتاب الله لقوله تعالى: (ما فرطنا في الكتاب من شيء)، وقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) فعلم أن الله تعالى أكمل دينه فأمن الضلال على الأمة).

إذا كان القرآن كافٍ فلماذا ضلت الأمة إذن؟! وهل هاتان الآيتان تعصمان الأمة من الضلال؟ إنه كلام لا يقوله عاقل!

قالوا: (ص٢٧) : (لو كان مراد رسول الله ﷺ أن يكتب ما لا يستغنون عنه – من أصول دينهم، كما يدعي الشيعة بأن الإمامة إنما هي المصححة للتكليف – لم يتركه لاختلافهم ولا لغيره...).

لا شك أن النبي أراد أن يؤكد لهم كتابةً أمراً قد بلغه في حياته، ليضمن عملهم بذاك الأمر، وقد قلنا سابقاً إنه تركه لما شكّك عمر ومن تبعه بحالة النبي، فصار ترك الكتاب أولى لأنه يؤدي للطعن بالنبوة، وهل كتب الكتاب وهو يهذي- حاشاه- أم لا؟

وهذا سيجر للطعن بكل ما جاء به.

---

(١) سبل السلام: ابن حجر،ج٣ ص ١٤٩، المجموع للنووي: ج١٦ ص ٣٢٧.

قالوا: (إن قول عمر كان لتحصيل الأمة فضيلة الاجتهاد ولئلا يسد هذا الباب الذي أصله لهم النبي ﷺ بقوله: إذا اجتهد الحاكم) الحديث.

لا أدري إلى الآن ما هي قيمة النبي عند هؤلاء؟ فكل ما يقولونه هو تأكيد لمقولة عمر أن النبي يهجر، فالنبي – كما قالوا– أصل لهم باب الاجتهاد، ثم أراد سده بذاك الكتاب، لأنه كان بحالة صحية غير طبيعية – حاشاه– فتدخل عمر ليبقي الباب مفتوحاً، فالنبي غفل عن هذه النكتة لكن عمر فطن لها وأنقذ الأمة لهذا تعيش الآن الحيرة والضلال!

وما قالوه (إن قول عمر كان لتحصيل فضيلة الاجتهاد)، معارض لما ذكروه سابقا أن النبي نص على أبي بكر في ذاك الكتاب، ولا دخل لهذه المسألة (بفضيلة الاجتهاد)!

قالوا: (إن أمره عليه وآله) الصلاة والسلام لصحابته بالكتابة أمر اجتهادي منه وليس تبليغاً من الله تعالى ويدل على ذلك...).

إن مسألة (اجتهاد النبي)، محل خلاف عند الجمهور، فمنهم من قال إنه يجتهد ومنهم من قال بأنه يتعبد بالنص فقط، ومع هذا فهناك نصوص كثيرة جداً تأمر بطاعة النبي مطلقاً، قال تعالى:

﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا﴾.

﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾.

﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة﴾.

﴿وما ينطق عن الهوى إن هوى إلا وحي يوحى﴾.

قال ﷺ: (فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم)[1].

(إني لا أقول في الغضب والرضا إلا حقاً)[2].

وحين نهت قريش عبدا الله بن عمر عن كتابة كل ما يسمعه من النبي، قال له: (اكتب فو الذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق وأشار إلى فمه)[3].

فهذه كلها نصوص واضحة على أن النبي لا يقول إلا حقاً.

ولو افترضنا أن النبي يجتهد فاجتهاده أفضل من اجتهادهم، لأنه مسدد من قبل السماء، فيجب عدم الرد عليه تقديراً لمقامه على الأقل.

لقد توعد الله من يرفع صوته فوق صوت الرسول بإحباط العمل، حيث قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون)، وقد نزلت هذه الآية بأبي بكر وعمر حين رفعا أصواتهما

---

(١) صحيح مسلم: ج٤، ص ١٠٢.

(٢) فتح الباري: ج٨، ص ١٠١.

(٣) مستدرك الحاكم: ج،١ص ١٠٦.

بحضرة النبي ﷺ وكادا يهلكا كما في صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الحجرات

ورد في كتاب (الفصول في الأصول) للجصاص ج٣، ص ٢٨٢: (إن اجتهاد النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم لا يقع فيه خطأ)، وجاء أيضاً: (إن اجتهاد النبي صلى الله عليه (وآله) أفضل من اجتهاد الأمة، ومعناه: أنه أفضل من اجتهاد كل واحد منهم في نفسه).

قالوا: (ويدل على ذلك - أن أمره اجتهادي- أن عمر اجتهد سابقاً مخالفاً للحكم الظاهر عن الرسول ﷺ) وسلم ونزل القرآن بموافقته فظن عمر أن هذا المقام كتلك المقامات بأنه أمر اجتهادي).

إن الذي أوردوه لا يصلح دليلاً على اجتهاد النبي في كتابة الكتاب، فقد احتجوا بـ: (فظن عمر أن هذا المقام كتلك المقامات)، ولم يكن كتلك المقامات! فلم تنزل أية توافقه على فعله، وإنما طرده النبي ومن معه، على أننا ننكر نزول القرآن بتأييد عمر، وليس هنا محل بحثه.

(والرسول صلى الله عليه (وآله) وسلم لم ينكر عليه عدم كتابة ذلك الكتاب، فدل على أن الأمر كما ظن عمر بدليل إقراره عليه السلام بالسكوت).

لعل (السكوت) المزعوم لا وجود له إلا في مخيلة هؤلاء، فالروايات صريحة بطرد النبي لهم بقوله(قوموا) وتفضيل النساء عليهم.

قالوا: (ص٢٨) : (قال الأمام النووي وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على أمر النبي صلى الله عليه(وآله) وسلم).

وهذه مناورة لا تفيد، فقوله وإن وجهه لمن نازعه فهو شامل لرسول الله، لأن النبي ممن نازعه وكان راضياً عن ذاك الفريق الذي يقول: (قربوا يكتب لكم رسول الله) فالكلمة وجِهت للنبي بطريق غير مباشر.

(على أن كلام عمر إذا تصورناه قيل بلطف لرسول الله، فليس فيه ما يشكل أبداَ !)

تصورهم هذا أنه قاله بلطف يحتاج إلى دليل، والمعروف عن عمر الفظاظة والخشونة، أخرج البخاري أن النبي جاء ليصلي على عبد الله بن أبي (فجذبه عمر فقال: أليس قد نهاك الله أن تصلي على المنافقين؟! كتاب اللباس، باب لبس القميص.

وقد اعترف عمر بخطئه في هذه الحادثة،

وحين أراد أبو بكر أن يستخلف عمر (قال الناس: تستخلف علينا فظاً غليظاً) المصنف، ابن أبي شيبة، ج٧ ص ٤٨٥

وإن افترضنا أن كلام عمر قيل بلطف فالإشكال قائم، لأن كلمة هجر جارحة بلا شك.

قالوا: (ثم إنه صلى الله عليه (وآله) وسلم لو نص على شيء أو أشياء، لم يرفع ذلك الخلاف كما يقول ابن الجوزي)

رسول الله ﷺ يقول (لا تضلوا) وهؤلاء يقولون لم يرفع الخلاف، فأيهما أصدق؟!

(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً).

(لأن الحوادث لا يمكن حصرها فهذا دليل على عدم جزمه عليه (وآله) الصلاة والسلام بما أمر).

إنه دليل غير ناهض، فمن أين عرفوا أن النبي أراد تسجيل أحكاماً للحوادث؟!

وهل النص على الحوادث يرفع الضلال عن الأمة؟ لا شك إنه أمر غير هذا، (أي أن الاختلاف سنة كونية باقية قطعاً فلو نص الرسول صلى الله عليه (وآله) وسلم على ما أراد التنصيص عليه لما رفع الخلاف).

هناك إصرار من قبل هؤلاء على أنه لا اعتبار لقول رسول الله السابق، فهذه عقيدتهم بالنبي قد بانت بشاعتها.

ونحن نقول: لو نص الرسول ﷺ على ما أراد التنصيص عليه ونفذوا ما به لرفع الخلاف وما ضلت الأمة!

(وألّو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً).

قالوا: (قال الخطابي في الحديث: (لا يجوز أن يحمل قول عمر على أنه توهم الغلط على رسول الله ﷺ) وسلم أو ظن ذلك مما لا يليق به بحال).

إن لم يكن ما قاله غلطاً فما هو الغلط ؟!

(ولكنه – الكلام للخطابي- لما رأى ما غلب على رسول الله من الوجع وقرب الوفاة مع ما اعتراه من الكرب خاف أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لا عزيمة له فيه، فيجد المنافقون بذلك سبيلاً إلى الكلام في الدين).

إن الكلمة التي قالها عمر وبعض الصحابة (هجر) أكبر مشجّع للمنافقين لكي يطعنوا بالدين وكل ما جاء به النبي ﷺ، وهل يبقى للمنافقين مجال للكلام في الدين بعد قول النبي(لا تضلوا أو لن تضلوا) ؟! إنه كلام من يعتقد هجران النبي – حاشاه –.

إنك ترى عمر بحضرة النبي مصراً على عدم كتابة الكتاب، أما حين يكتب أبو بكر كتاباً في مرضه فيكون أول من سمع وأطاع، وتراه لا يشفق على أبي بكر ويقول غلبه الوجع أو هجر بل يسارع لقراءة الكتاب!!

(دعا أبو بكر عثمان خالياً! فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة على المسلمين أما بعد، قال ثم أغمى عليه!

فذهب عنه فكتب عثمان: أما بعد فإني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم الكم خيراً منه، ثم أفاق أبو بكر فقال: اقرأ علي فقرأ عليه فكبر أبو بكر...).

ثم وصل الكتاب إلى عمر وأخذه ليقرأه على الناس (عن قيس قال رأيت عمر بن الخطاب وهو يجلس والناس معه وبيده جريدة وهو يقول أيها الناس اسمعوا وأطيعوا قول خليفة رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم)[1].

وفي رواية أخذ عمر الكتاب ليقرأه على الناس (فقال له رجل: ما في الكتاب يا أبا حفص؟ قال: لا أدري، ولكني أول من سمع وأطاع، قال: لكني والله أدري ما فيه: أمرته عام وأمرك العام)[2].

لقد أجاد أحدهم حين قال:

أوصى النبي فقال قائلهم قد ظل يهجر سيد البشر

وأرى أبا بكر أصاب ولم يهجر وقد أوصى إلى عمر!

---

(١) تاريخ الطبري: ج٢ ص ٦١٨.

(٢) الإمامة والسياسة، لابن قتيبة: ج١ ص٣٨.

ثم إننا نجد عمر يسمح لنفسه بكتابة وصيته وهو يعاني ألم الطعنة التي أصابته، إلا النبي، فعدم وصيته أفضل لأنه لو أوصى (فيجد المنافقون بذلك سبيلاً إلى الكلام في الدين) على حد تعبير الخطابي!!

(وقد كان أصحابه عليه (وآله) الصلاة والسلام يراجعونه في بعض الأمور قبل أن يجزم فيها بتحتيم ... فأما إذا أمر بالشيء أمر عزيمة فلا يراجعه فيه أحد منهم).

هكذا كان أمر النبي ﷺ، يدل عليه قوله: (لا تضلوا بعده) وهو صريح في معناه، وكلام الخطابي الأخير منقوض بما هو مسطور في كتب الحديث والتاريخ من عصيان الصحابة للنبي، ونكتفي بمثال واحد.

ففي صلح الحديبية، أتاه عمر (فقلت ألست نبي الله حقاً؟! قال: بلى، قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً؟ قال: إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري.

فأتيت أبا بكر رضي الله تعالى عنه، فقلت: يا أبا بكر: أليس هذا نبي الله حقاً...؟!!).

ولما فرغ النبي ﷺ من كتابة الصلح، قال لأصحابه: (قوموا فانحروا ثم احلقوا) فو الله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد، دخل خباءه ثم خرج فلم يكلم أحداً منهم بشيء ....).

راجع: صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة[1].

وكان عمر يقول عن موقفه هذا مع النبي: (لقد دخلني أمر عظيم راجعت النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم مراجعة ما راجعته مثلها قط!)[2].

(قال- الخطابي-: وأكثر العلماء على أنه يجوز عليه الخطأ فيما لم ينزل عليه، وقد أجمعوا كلهم على أنه لا يُقر عليه ...).

إن الخطأ أولى بهؤلاء، فكيف يصدر منه الخطأ وقد أمر الله بطاعته طاعة مطلقة؟ وكيف يكون ﷺ أسوة حسنة لغيره واحتمال خطئه جائز؟

(وقد سها في الصلاة فلا ينكر أن يظن به حدوث بعض هذه الأمور في مرضه ! فيتوقف في مثل هذا الحال حتى تتبين حقيقته، فلهذه المعاني وشبهها راجعه عمر رضي الله عنه).

إن الخطابي يعترف إن مراجعة عمر له ليتبين حقيقته هل يهذي- حاشاه- أم لا؟

---

(١) مسند أحمد: ٤/ ٣٣٠.

(٢) فتح الباري: ج٥ ص ٢٥٤.

وأصحاب التصريح بإيرادهم كلام الخطابي الأخير هدموا كل ما بنوه سابقاً!!

قالوا: (إن الأمامية أنفسهم نسبوا لبعض أئمتهم ما رموا به عمر من نسبة الهذيان لرسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، فهذه رواية روتها كتب الشيعة الإمامية في حق أحد الأئمة وهو معصوم عندهم، ولا فرق بينه وبين النبي إلا بالوحي. تأمل. فقد قال ابن طاوس شرف العترة وركن الإسلام: (ومن ذلك في دلائل علي بن الحسين عليه السلام ما رويناه بإسنادنا إلى الشيخ أبي جعفر بن رستم قال: حضر علي بن الحسين الموت، فقال لولده: يا محمد أي ليلة هذه ... ثم دعا بوضوء فجيء به، فقال : إن فيه فأرة، فقال بعض القوم: إنه يهجر فجاءوا بالمصباح...). نقلاً عن فرج المهموم: ص ٢٨٨.

من المعلوم لدى أهل التحقيق أن ورود رواية في كتاب – خاصة الكتب الروائية- لا يعني صحتها إلا إذا التزم مؤلف الكتاب صحة ما فيه من روايات، هكذا كان مسلك أكثر القدامى نقلُ الروايات التي وصلت إليهم دون تمحيصها.

يقول الطبري- مثلاً- عن تاريخه: (... فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشنعه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجها في الصحة ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت في

ذلك من قبلنا وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا، وإنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا)[1].

هذا معنى وجود الرواية السابقة في كتاب لابن طاووس، وإلا – على منهجهم – لاتهمنا البخاري ومسلم وأحمد وابن سعد والطبراني بأنهم يقولون بهذيان النبي لإيرادهم روايات يوم الخميس في كتبهم، فهل يقبل أصحاب التصريح بهذا المنطق؟!

وهل أن ابن طاووس هو من اتهم الإمام بالهجران أم بعض القوم المجهولين؟

لقد افتروا حين قالوا: (إن الأمامية أنفسهم نسبوا...)، فمن من الإمامية قال ذلك؟ أهم القوم المجهولون؟ إنني وكل شيعي نبرأ إلى الله ممن يعتقد هذا لأحد من أئمة آل البيت، فهل يجرؤ أصحاب التصريح ويتبرؤوا ممن اتهم النبي بالهجران؟!

لا شك إن انعدام الحجة المقنعة لدى كتبة التصريح دعتهم لأن يحتجوا بتلك الرواية ناسين تصريحات علماء الإمامية الدالة على عصمة النبي والأئمة، والغريب أنها وردت في كتاب أو كتابين ونسبوها لجميع الأمامية!

---

(١) تاريخ الطبري: ج١ ص ٥.

استنطاق الحادثة

لقد حار القوم في إيجاد مخرج مقنع لموقف عمر والصحابة من رزية الخميس، وقد تناسوا النبي تماماً، ووجهوا له ضربات قاسية من خلال دفاعهم عن عمر وتصويب ما رآه .

ماذا أراد النبي ﷺ أن يكتب في ذلك الكتاب؟ لن أطير بمخيلتي لآتي بالاحتمالات كما فعل الآخرون في توجيه موقف عمر، ولكن لعلنا نجد في كلام النبي السابق لهذه الحادثة ما يعيننا على استكشاف مضمون الكتاب الذي أراد كتابته.

في يوم الخميس أراد النبي أن يكتب لهم كتاباً لا يضلوا بعده، ولا نجد عبارة للنبي فيها هذا اللفظ أو معناه إلا قوله مرات عديدة: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما)[1].

وهذا الحديث مشهور جداً وصححه كثيرون من أهل السنة، راجع كتابنا (وركبت السفينة) ص ٤١١-٤٣٠.

---

(١) سنن الترمذي: ج٥، ص ٣٢٩.

وقد سمع الصحابة هذه الوصية مرات عديدة، حتى باتت مألوفة لديهم، وقد كررها عليهم النبي ﷺ كثيراً.

قال ابن حجر الهيتمي: (وفي بعض تلك الطرق- حديث الثقلين – أنه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة، وفي أخرى أنه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفي أخرى أنه قال ذلك بغدير خم، وفي أخرى[١].

فالنبي يقول يوم الخميس: لا تضلوا بعده، وفي بعض الروايات: لن تضلوا.

وفي وصيته السابقة يقول: لن تضلوا بعدي.

فلا شك أنه أراد أن يؤكد كتابة ما أوصاهم به سابقاً، من تقديم أهل بيته وجعلهم مرجعية سياسية ودينية لهم.

لقد أراد أن يكتب شيئين أحدهما كتاب الله كما فهم عمر وشيء آخر ملازم له وهم عترته أهل بيته، وبإتباع الكتاب والعترة لا تضل الأمة، لكن عمر فهم مراد النبي لأنه ﷺ طالما ذكّر بهذا الأمر، فقال فوراً: حسبنا كتاب الله، أي يكفينا كتاب الله ولا حاجة لنا بذاك الشيء الملازم له،

(١) الصواعق المحرقة: ج٢، ص ٤٤٠.

ووصية النبي بإتباع أهل بيته – والتي أراد تأكيدها كتابة– لم تنفذ، بل لاقى عترته أهل بيته من هذه الأمة ما يندى له الجبين. ولم يكتفوا بعدم الأخذ عنهم حتى قدموا عليهم مبغضيهم من النواصب والخوارج المشهود لهم بالنفاق من قبل النبي، وكتب الحديث مشحونة بأحاديث هؤلاء.

دليل المصادر

١- القرآن الكريم.

٢- آداب الشافعي ومناقبه: ابن أبي حاتم الرازي – مكتب نشر الثقافة الإسلامية – مصر – ١٣٧٢هـ .

٣- الإحكام في أصول الأحكام: ابن حزم الأندلسي (ت/٤٥٦هـ) دار الجيل- بيروت – الطبعة الثانية. ١٤٠٧هـ.

٤- أصل الشيعة وأصولها: محمد حسين أل كاشف الغطاء (ت/١٣٧٣).

٥- إعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن قيم الجوزية (ت/٧٥١هـ) دار الجيل – بيروت.

٦- الانتقاء: ابن عبد البر النمري (ت/٤٦٣هـ).

٧- أوائل المقالات: محمد بن محمد بن النعمان البغدادي المفيد (ت/٤١٣هـ).

٨- بدائع الصنائع: الكاساني الحنفي.

٩- البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي (ت/٧٧٤هـ) دار الفكر – بيروت ١٤٠٢هـ.

١٠- تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي (ت/٤٦٣هـ) دار الكتاب العربي – بيروت.

١١- تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر (ت/٥٧١) دار الفكر – بيروت – ١٤١٦هـ.

١٢- تأسيس النظر: أبو يزيد الدبوسي الحنفي، تحقيق وتصحيح مصطفى محمد القباني الدمشقي.

١٣- تذكرة الحفاظ: شمس الدين الذهبي (ت/٧٤٨هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٤- تفسير ابن كثير: أبو الفداء ابن كثير الدمشقي (ت/٧٧٤هـ) دار المعرفة – بيروت – الطبعة الثانية – ١٤٠٨هـ.

١٥- تفسير الدر المنثور: جلال الدين السيوطي (ت/٩١١هـ) دار الفكر – بيروت – الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٦- تفسير مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي (ت/٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت –الطبعة الأولى – ١٤١٥.

١٧- تفسير الطبري: أبن جرير الطبري: (ت/٣١٠هـ) دار المعرفة – بيروت – الطبعة الأولى، ١٣٢٩هـ.

١٨- تفسير فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني (ت/١٢٥٠هـ) دار المعرفة – بيروت.

١٩- تفسير الكشاف محمود جار الله الزمخشري (ت/٥٣٨هـ) دار العرفة – بيروت.

٢٠- تلبيس إبليس: جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي (ت/٥٩٧ هـ) تحقيق الشيخ محيي الدين محمد بعيون، دار ابن زيدون – بيروت – الطبعة الأولى.

٢١- جامع بيان العلم وفضله: ابن عبد البر النمري (ت/٤٦٣هـ) تحقيق أبي الأشبال الزهيري – دار ابن الجوزي – السعودية، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ.

٢٢- حجة الله البالغة: ولي الله دهلوي.

٢٣- الرد على من أخلد إلى الأرض وأنكر أن الاجتهاد في كل عصر فرض: جلال الدين السيوطي (ت/٩١١هـ).

٢٤- سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني، طبع في الرياض، ١٤١٥هـ.

٢٥- سلسلة الأحاديث الضعيفة: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ.

٢٦- سنن ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني (ت/٢٧٥هـ) دار الفكر – بيروت.

٢٧- سنن أبي داود: أبو داود السجستاني: (ت/٢٧٥هـ) دار الفكر – بيروت.

٢٨- سنن الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت/٢٧٩هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٩- سنن الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي الدارمي (ت/٢٥٥هـ) دار الفكر – بيروت.

٣٠- السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت/٤٥٨هـ) دار الفكر – بيروت.

٣١- سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٢- شرح النووي على مسلم: محيي الدين أبي زكريا النووي (ت/٦٧٦هـ) دار الكتاب العربي – بيروت.

٣٣- صحيح البخاري أبو عبد الله البخاري (ت/٢٥٦هـ) عالم الكتب –بيروت –الطبعة الخامسة –١٤٠٦هـ.

٣٤- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت/٢٦١هـ) دار الفكر –بيروت –الطبعة الثانية – ١٣٩٨هـ.

٣٥- صحيح صفة صلاة النبي: الحسن بن علي السقاف، دار الإمام النووي – عمان – الأردن، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٣٦- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، ابن حجر الهيتمي (ت٩٧٣هـ) مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى– ١٤١٧هـ.

٣٧- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني (ت/٨٥٢هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

٣٨- فقه السنة: السيد سابق، دار الفتح للإعلام العربي – الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٩- كنز العمال: المتقي الهندي (ت/٩٧٥هـ) مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ.

٤٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو بكر الهيثمي (ت/٨٠٧هـ) دار الكتاب العربي –بيروت –الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.

٤١- مجموعة الرسائل المنيرية: الصنعاني، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٢- المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت/٤٠٥هـ) دار الفكر – بيروت– ١٣٩٨هـ.

٤٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل: (ت/٢٤١هـ) دار الفكر، بيروت.

٤٤- موطأ مالك: مالك بن أنس (ت/٢٧٩هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٥- وركبت السفينة: مروان خليفات، مركز الغدير للدراسات الإسلامية قم –الطبعة الأولى –١٤١٨هـ.

(وغيرها من المصادر والمراجع)

□

فهرست المحتويات